الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سورة الحاقـــــة
- دراســـــة فونولوجيـــــة -

مذكرة مكملـة لنيـل شهـادة الماستـر

*** تخصص علوم اللسان ***

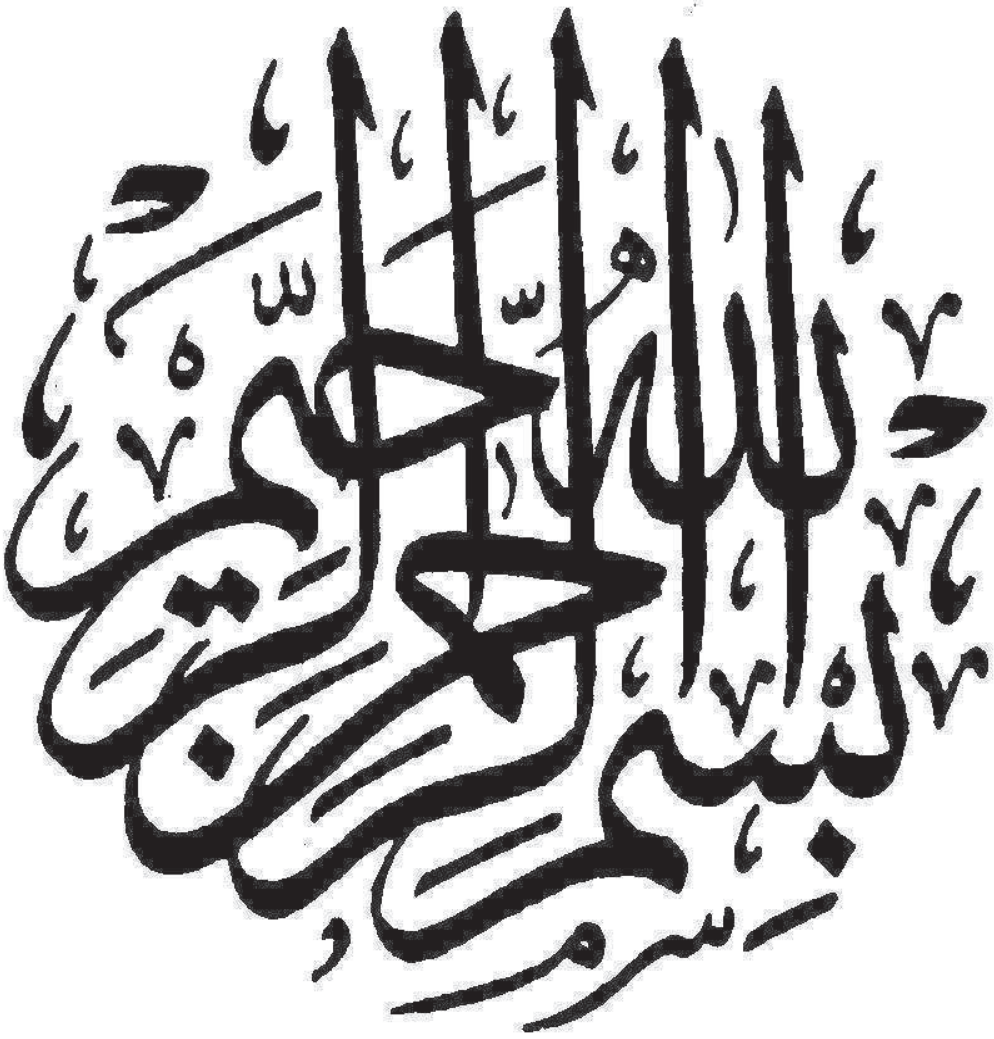
من إعداد الطالبة: فاطمة عليون

تحت إشراف: د/ خالد بن عميور

– أعضاء لجنة المناقشة –

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	اسم الجامعة
غنية بوحوش	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل–
خالد بن عميور	مشرفا	أستاذ محاضر	جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل–
نجيم حناشي	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل–

السنة الجامعية: 2016/2015


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــــر



فما لي إلا أن أتوجه إليك ربي يا موفق كل ساع ويا ميسر كل عسير بالشكر الجزيل

والحمد الكثير إن وفقني لهذا وما توفيقي إلا بك، كما أشكر كل من ساعدني في

انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة أو ابتسامة صادقة

وأتقدم بخالص الشكر للأستاذ المشرف – *خالد بن عميور* –إذ أشكره جزيل

الشكر على كل ما قدمه لي من مساعدة ولم يبخل علي بالنصائح

التي تخدم بحثي.

كما لا أنسى جميع الأساتذة وموظفي كلية الأدب واللغات

بجامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

إهــداء

ثمرة جهدي إلى أهدي من قال فيهما الرحمان: { وَقَضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا},

إلى التى وضع الله الجنّة تحت أقدامها وجعلها في الدنيا أثمن جواهرها، إلى من ربّتني وأنارت دربي، و أعانتني بالصّلوات والدّعوات، إلى رمز الحب الحنان

إلى أمي حفظها الله وأطال عمرها

إلى الذي أفنى ربيع عمره هي سبيل تعليمي، وعلّمني الصّبر ووهبني الرعاية والتربية وعلّمني أن الحياة اجتهاد وجهاد، إلى الذي تعب من أجل أن يراني في أسمى درجات العلم

إلى أبي حفظه الله وأطال عمره

إلى من تقاسمت معهم تفاصيل حياتي: إخوتي

إلى زوجي ورفيق دربي: أمين

إلى جميع الذين أحبّهم قلبي،و أحبّوني إلى كل صديقاتي

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي

مقدمـــة

حضي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من البحث و الدراسة و التحليل بمناهج جديدة تختلف عموما عما كان سائدا في الدراسات اللغوية القديمة، فاللسانيات الحديثة تتناول اللغة بالدراسة من المستويات الأربعة و هي: المستوى الصوتي، و الصرفي، و النحوي، و الدلالي.

غير أنه إذا نظرنا إلى هذا الكم الهائل من الدراسات اللغوية، وخاصة تلك التي تتعلق باللغة العربية وجدنا جل البحث و التأليف في الجوانب النحوية، و الصرفية، و الدلالية، وأقله في الجانب الصوتي للغة مما جعله في حاجة إلى المزيد من الدراسة و البحث، إذ لا يزال العديد من قضاياه غامضة و مجهولة، و نحن في أمس الحاجة إلى تفسيرها و تحليلها، و هذا ما يدعو إلى الاهتمام أكثر بالصوتيات لخدمة هذا الجانب المهم في دراسة اللغة.

و على هذا تناولنا في هذا البحث الذي بين أيدينا أهم ما يتعلق بالدراسة الصوتية والفونولوجية في اللغة العربية بالدرس و التحليل، قصد وصفها وصفا علميا صحيحا، و بيان أهم الوحدات الصوتية في الدرس اللغوي العربي، وذلك بالاعتماد على ما أمكن من الكتب اللغوية والصوتية، منذ القدم في التراث اللغوي، وحتى العصر الحديث؛ فعلماء العربية القدامى تناولوا الجانب الصوتي للغة في وقت مبكر جدا من دراستهم اللغوية، فكان منهم اللغويون الذين درسوا الأصوات العربية دراسة صوتية قياسية، كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان علماء التجويد و القراءات القرآنية؛ الذين درسوا الحروف و مخارجها، و وصفوا كل ما يؤثر فيها، فكانت دراستهم دراسة فونولوجية تطبيقية أكثر منها دراسة نظرية كما فعل اللغويون.

وانطلاقا مما سبق أردنا توسيع البحث في هذا المجال؛ فقمنا بتوزيع المادة العلمية على ثلاثة فصول؛ حيث تضمن الفصل الأول: مفاهيم أساسية في الصوتيات. أين تطرقنا فيه إلى مفهوم الدراسة الصوتية، تعريفها، فروعها، وأهميتها، ومفهوم الفونولوجيا، فروعها، وقوانينها، التداخل بين الفونولوجيا والفونيتيك، إضافة إلى التطرق إلى تاريخ الدراسة الصوتية عند القدامى و المحدثين، كما تناولنا الوحدات الصوتية المتألفة من الفونيم؛ وهو الوحدة الصوتية المميزة، والمقطع، والنبر، والتنغيم، والمفصل. وذلك بالدراسة والتحليل، أما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان: الأصوات العربية، بيان للخواص وتحديد للمفهوم، ويتضمن الأصوات الصامتة وما تحتويه من وقفات انفجارية، وأصوات مركبة، والأصوات البينية و أنصاف الحركات، وصوامت ذات سمات خاصة المتمثلة في أصوات القلقلة، والتفخيم، والترقيق، ثم انتقلنا إلى تصنيف الحركات العربية، وأهم مقاييسها وصفاتها النطقية وفق ما يقرره الدارسون المحدثون في هذا المجال، أما الفصل الثالث فخصص كفصل تطبيقي، ويتمثل في دراسة سورة الحاقة صوتيا، وتطبيق الأحكام و القواعد النطقية عليها إضافة إلى الجانب الدلالي للسورة.

أما عن دوافع وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي عديدة أهمها:

- التخصص الذي أدرس فيه وهو علوم اللسان.

- ميلنا إلى هذا النوع من الدراسة.

- محاولة إبراز أهمية الدراسة الصوتية والفونولوجية.

- اختيار "سورة الحاقة" في الفصل التطبيقي يرجع بالدرجة الأولى إلى ديننا الإسلامي،كما أنها سورة ذات وقع صوتي هائل على قارئها، و مستمعها، لما تحتويه من وصف لأهوال يوم القيامة فألفاظها ومعانيها لها صدى عميق على العقل و النفس في آن واحد.

- إثراء المكتبة الجامعية بهذا النوع من الدراسة.

و قد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع القديمة والحديثة، أهمها: "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، "الخصائص"و"سر صناعة الإعراب" لابن جني، "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، "الكتاب" لسبويه، "علم الأصوات" كمال بشر، "الأصوات العربية" محمد علي الخولي، "الأصوات اللغوية " إبراهيم أنيس، "دراسة السمع و الكلام" سعد مصلوح، و غيرهم.

غير أن هده الدراسات لم تكن خاصة بهذا الموضوع تحديدا، وإنما كانت تتعرض له من الجانب النظري فقط، و لذلك حاولنا قدر المستطاع أن نجعل بحثنا هذا على جزئين أحدهما نظري و الآخر تطبيقي باتباع القواعد والأحكام النطقية و الصوتية الصحيحة ،كما وضعها علماء القراءات القرآنية و التجويد.

و قد أردنا من خلال بحثنا هذا أن نسلط الضوء ولو على جانب يسير من الموضوع، و أن أجيب على الأسئلة التالية:

- ما هو مفهوم الدراسة الصوتية و الفونولوجية.

- ما هي أهمية الدراسة الصوتية في اللغة.

- متى بدأ البحث الصوتي عند العرب القدامى و الحدثين.

- ما هي الوحدات الصوتية التي تتألف منها اللغة.

- ما هي الخصائص المميزة للأصوات العربية.

- كيف صنف العرب الأصوات اللغوية وعلى أي أساس.

- كيف تساهم الأصوات في فهم الجانب الدلالي.

- ماهي الصفات الصوتية والدلالية لسورة الحاقّة.

وقد تطلب موضوع البحث باختلاف المحاور المعالجة في كل فصل مناهج علمية مختلفة، حيث استعملنا في الفصل الأول: المنهج الوصفي، لأننا بصدد عرض مفاهيم أولية خاصة بالدرس الصوتي لا تتطلب أكثر من نقلها نقلا صحيحا مع الوصف، أما الفصل الثاني فقد مزجنا فيه بين المنهج الوصفي والاستقرائي لأننا بصدد الكشف عن خواص الأصوات العربية مع تتبع آراء العرب القدامى و المحدثين، أما الفصل التطبيقي فقد اتبعنا فيه المنهج التجريبي لأننا نستطيع من خلاله تطبيق القواعد والأحكام النطقية على مفردات السورة وتحديد صفاتها ومخارجها، وتكمن أهمية هذا الفصل في محاولة وضع الدراسة الصوتية حيز التطبيق حتى لا تبقى مقتصرة على الجانب النظري فقط.

و يمكن أن نلخص أهداف البحث في النقاط التالية:

- خدمة الجانب الصوتي من اللغة العربية و إثراءه.

- إحياء التراث الصوتي العربي و ربطه بالدرس الصوتي الحديث.

- إبراز جهود العرب القدامى والمحدثين في هذا الجانب.

- بيان إعجاز القرآن الكريم، و تناغم الحروف في تركيبه، و تعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه.

وقد واجهتنا صعوبات عديدة أثناء عملية البحث، وهي صعوبات تواجه أي باحث أثناء بحثه منها: ضيق الوقت، طول المادة العلمية مع أننا حاولنا الإلمام بجوانبها قدر المستطاع، غير أن ذلك لم يمنعني من الاستمرار في البحث، و إني لأرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث، و أجبت عن إشكالاته و لو بشكل يسير و أن يكون له من الفائدة لمن يطالعه من طلبة العلم.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية في الصوتيات

الفصل الأوّل: مفاهيم أساسية في الصّوتيات

تمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تطورا كبيرا، ومع ظهور اللسانيات الحديثة التي أسسها **دي سوسور**، حيث أعاد النظر في الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة في دراسة اللغة ، شمل هذا التغيير الأسس النّظرية التي كانت تنبني عليها هذه الدراسة، وكذا المنهج الذي كان متبعا، فأصبحت تسمى إلى التخصص، والدّقة أكثر فأكثر. بأن صارت اللغة تدرس على أربعة مستويات: **المستوى الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي والدّلالي.**[1]

والجانب الصوتي للّغة أحد الجوانب الهامة والأساسية في الدراسة اللّسانية، إذ أنّه يحدد المفهوم الحقيقي لها، باعتبارها أصواتا كما عرفها **ابن جني: "أما حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"** [2]ويوافق ذلك رأي **دي سوسير** الذي دعا إلى دراسة اللّغة آنيا، وفي شكلها المنطوق.

وعلى هذا الاعتبار حضي الجانب الصوتي في اللغة بالكثير من الدراسة والفحص والتحليل، مما أدى إلى تفريع الصوتيات إلى عدة أقسام كل منها يتناول جانبا معيّنا من الدّراسة.

يتناول هذا الفصل المفاهيم الأساسية التي ينبغي أن يعرفها كل دارس في هذا المجال، والتي يمكن إعمالها بتناول المفاهيم الأساسية في الدّراسة الصّوتية والفونولوجية وفروعها وقوانينها وأهميتها، وفيه أيضا نلقي الضوء على تاريخ الدراسات الصوتية عند العرب وغير العرب قديما وحديثا في مختلف جوانبها، وتحديد الوحدات الصوتية المكونة لعلم الأصوات.

---

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط2، دمشق، 1990، ص:25.

[2] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة، ج1، 1999، ص: 34.

المبحث الأول: الدّراسة الصّوتية والفونولوجية

المطلب الأول: الدّراسة الصّوتية

1-مفهومها:

يعدّ المصطلح من أهم الخصائص التي يتميّز بها أيّ علم من العلوم، إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة، وأصول نظرية، ويمكن أن تعتبر دراسة ما، إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصّة التي تحدد مختلف مفاهيمها، والتي تكون نابعة من ماهية المادة المدروسة. ومصطلح الصوت له شقان معنى لغوي، ومعنى اصطلاحي:

أما المعنى اللّغوي فقد ورد في **لسان العرب لإبن منظور: "الصوت الجرس، والجمع أصوات. قال ابن السكّيت: الصوت: صوت الإنسان وغيره، والصائت الصائح، ورجل صيّت، أي شديد الصوت"** [1].

.أمّا من النّاحية الاصطلاحية فقد حضي الجانب الصوتي باهتمام العديد من اللّغويين الصوتيين منذ القدم وحتى العصر الحالي. فنجد تعريف **إبراهيم أنيس** للصوت بقوله: **"الصوت: الأثر السّمعي الذي تحدثه موجات ناشئة من إهتزاز جسم ما"**.[2]

والصّوت علميا هو: اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصوت، وتتذبذب من مصانعه المصدّرة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، ويستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها فرحا أو حزنا، نهيا أو أمرا، خبرا، أو إنشاء، صدى أو موسيقى مما يفسّره التشابك العصبي في الدّماغ، أو بترجمة الحس المتوافر في أجهزة المخ بكل دقائقها.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب: دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ج 7، ص: 267.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعة البصر، د ط، د ت، ص: 15.

[3] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م، ص:31.

يقول **إبن سينا** في تعريفه للصوت: "**الصوت تموج الهواء، ودفعه بقوة وسرعة، من أي سبب كان**".[1]

ولما كانت اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، فالصوت بوصفه لغويا يعنى في **الدراسة الصوتية**: بتتبع الظواهر الصوتية لحروف المعجم العربي، وفي القرآن العظيم، وذلك من حيث مخارج الأصوات، ومدارجها، وأقسامها وأصنافها وأحكامها، وعللها، ودلائلها، وخواصها في أحوال الجهر والهمس، والشدة، والرخاوة، وملامح صوائتها، وصوامتها في السّكون، والحركة، والإطباق والانفتاح مما يتهيّأ تنظيره من القرآن، ويتوافر مثاله الفريد من الكتاب ضمن موازنة محدثة، ورؤية صوتية معاصرة.[2]

2–فروعها:

يعمد جل الدارسين إلى تفسير هذا العلم بحسب ترتيب أحداث عملية إنتاج الكلام ومساره، وتلقيه بغضّ النّظر عمّا يرافق هذه العملية من أحداث نفسية وعقلية في ذهن المتكلم والسامع. وهذا يتطلب تفريع الصوتيات إلى ثلاثة فروع هي: علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفزيائي أو الأكوستيكي، وعلم الأصوات السمعي ولكل واحد خصائصه ومجالاته، ومن الدارسين من يضيف فرعا رابعا يقدم يد العون والمساعدة إلى الفروع السابقة بما يتبعه من إمكانيات علمية وتقنية تساعد على الوصف الدّقيق للصوت اللّغوي ويسمى هذا الفرع : علم الأصوات المعملي أو التجريبي أو العلمي.[3]

أ–الصوتيات النطقية: Articulatory phonetics

يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء، ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم. فمجال بحث هذا الفرع دراسة جهاز النطق وأعضائه، وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات أثناء الكلام، ومع

---

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، تح محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، دط، دمشق، 270،468هـ، ص:

[2] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م، ص:15.

[3] رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى،" رسالة ماجستير قي الصوتيات المعملية" ، 2010م.ص:14.

مختلف الأصوات اللغوية. وبشكل أدق فإنّ الصوتيات النطقية تدرس الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات.[1]

ب–الصوتيات الفيزيائية: Acoustic or physicol phonetics

يبدأ مجال الصوتيات الفيزيائية حيث تنتهي مجال النطقية، وتعرف على أنها فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، وهي المرحلة الثانية من المراحل التي يمر بها الصوت اللّغوي، والتي يكون فيها أمواجا ميكانيكية تتذبذب في الهواء، نتمكن من دراستها وتحليلها باستعمال التقنيات العديدة التي تتبعها الصوتيات التجريبية (المعملية) بواسطة أجهزة عملية خاصة لقياس صفات هذه الأصوات فيزيائيا والتي نتمكن بواسطتها من وصف دقيق للصوت المدروس، وتتم دراسة الأصوات فيزيائيا عندما نقوم بتحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات درجات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز، ومعنى ذلك أن وظيفته–علم الأصوات الفيزيائي–مقصودة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها الميدان الذي ينتظم مادة الدراسة فيه وهي الذبذبات والموجات الصوتية.[2]

ج–الصوتيات السمعية: Audiotory phonetics

يختلف اللّغويون حول هذا الفرع اختلافا بيّنا، حيث يرى بعضهم إدراجه ضمن أقسام الدّرس الصوتي، في حين يعتقد البعض الآخر عدم جدواه وإفادته في الموضوع. واللغويون الذين يدرجونه يحددون مجاله ابتداء من أعضاء السمع عند المتلقي، وهذا الفرع على وجه التحديد يدرس عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام مثل إدراكه للفروق، أو الاختلافات في النّطق، مثل الفرق المسموع عند النّطق في صوت الباء/b/كما في كلمة/Tibr/ وكلمة /Sabt/ والفروق الأخرى في نوعية نطق الصوت، مثلا الفرق بين صوت اللاّمين في قولنا: اللّه /alla :h/ وباللّهbilla :h/ فهو يبحث عن إجابة للسؤال التالي: كيف يمكن للمستمع أن يدرك الفروق

---

[1] بشرى حسين علي، الصوتيات النطقية العربية في دراسات المستشرقين "أطروحة دكتوراه" بغداد، قسم اللّغة العربية، 2015م.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2000م، ص:145.

بين مختلف الأصوات عامة، والأصوات المتقاربة خاصة؟ بل وحتى المتماثلة والتي تختلف في نطقها من سياق صوتي إلى آخر؟ عملية الإدراك هذه تحددها مختلف التغيرات التي تحدث في جهاز السّمع، عند وصول الذبذبات الصوتية المسموعة إليه، وتحقيقا لما يسعى إليه هذا الجانب من الدرس الصوتي، فإنه يبدأ بدراسة جهاز التّطق عند الإنسان ويحلل العملية السّمعية، ويوضح ماهية الإدراك السّمعي وأثره في وصف الأصوات[1].

د–الصوتيات المعملية: (التجريبية) Instrimental or Labortory phonetics

يعرّف هذا النوع من الصوتيات بأنه الدراسة الصوتية التي تعتمد على استعمال الأجهزة والآلات فهو لا يتناول الصوت بالدراسة في مرحلة معينة من مراحله، كما الشأن بالنسبة للفروع الأخرى، وإنما يلعب دور المساعد لهذه الأخيرة، بما يتيح لها من أساليب علمية، وآلات دقيقة تستعملها لأجل الوصول إلى الوصف الحقيقي والدقيق للأصوات وما يتعلق بها. وقد حدثت معظم التطورات المدهشة في دراسة الأصوات اللّغوية من جانبها الأكوستيكي منذ الحرب العالمية الثانية، وفي بيان أهميته والحاجة إليه يقول **الدكتور كمال بشر**: "ومن الجدير بالذكر أن هذين الفرعين كلاهما (يقصد النطقي والفيزيائي) يعتمدان الآن أشدّ للاعتماد على فرع ثالث للأصوات متمم لها، ولا يمكن السير في أحدهما، و بخاصة علم الأصوات الفيزيائي بدونه، إذا كان لنا أن نحصل على نتائج صحيحة يمكن الاعتماد عليها"[2].

4– أهميتها:

يحتل الدّرس الصوتي موقعا هاما في دراسة اللّغة التي لا يمكن أن تستغنى عنها بحال من الأحوال قد بيّن اللّسانيون في العصر الحديث أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفاتهم ذاكرين مواطن الاستفادة منها فهي تشير إلى حقائق عن كيف تصنّع الأصوات، وتعطي أسماء لهذه الحقائق، وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونتيكا، التي تمكّن من وصف كيفية تميّز الأصوات عن بعضها البعض، وتصنف معا الأصوات التي تشترك في أسلوب معيّن لإخراجها. وبهذا ما لا يمكن أن يدرك بمجرد التأمل السطحي، دون التّخصص في هذا الجانب من الدرس والتبحر فيه، ويقول الدكتور **محمود السعران**: "**لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية، فالكلام أولا وقبل كل شيء**

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1418هـ– 1997م، ص:46.

[2] كمال بشر، علو الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2000م، ص:153.

سلسلة من الأصوات، فلا بد من الوصف الصوتي للقطع الصغيرة، أو العناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة"[1].

وهذا ما يقتضيه تحليل اللغة ووصفها، إذ يصعب أن ندرك مختلف الجوانب للغة ما، (أي الجوانب الصرفية والنّحوية والدلالية) قبل إدراك جانبها الصوتي الذي تنظمه جملة من القوانين تُبنى عليها بقية الجوانب الأخرى. وإن كان جلّ اللّغويين يهتمون أكثر بالجوانب النّحوية والصّرفية والدلالية في دراستهم، فإنّه بات من الضروري الاهتمام بالجانب الصوتي، وإعطائه حقه من الدراسة وجوب دراسة الصرف والنّحو، إذ أنّ السيطرة على اللّغة لا تتم بدون دراسة أصواتها شأنها في ذلك شان العلمين المذكورين (علم الصّرف والنّحو) تماما. وتظهر آثار هذه الدراسة، وفوائدها في العديد من المجالات التي تعتمد على نتائج الصوتيات بشكل مباشر، وأهم هذه المجالات تعليم اللغة القومية، وتعلم اللغات الأجنبية، ووضع الألفباء واصطلاحها[2].

ويضيف **أحمد مختار عمر** لهذه المجالات: تعليم الأداء، تعليم الصّم أو علاج عيوب النّطق، وسائل الاتصال... وهذا في المجال التطبيقي أما في مجال الدّرس اللّغوي النظري، فإنّ الجانب الصوتي يخدم بشكل مباشر الجوانب الأخرى ففي النّحو مثلا يساعدنا في التفريق بين أنماط الجمل، وتحديد أنماط الجمل والعبارات، توجيه الإعراب.... أمّا فائدته من حيث المعنى والدّلالة: فإنّ المنطوق لا يكتمل معناه، ولا يتم تحديده وتوضيحه إلاّ إذا جاء مكسوا بكسائه المعيّن من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه، كالنّبر والتّنغيم، والفواصل الصوتية، أو ما يمكن نعتها بتلوين موسيقى الكلام.[3]

ويبقى مجال الصوتيات واسعا جدا، ولكن إلقاء هذه النظرة الخاطفة في بيان أهمية الدرس الصوتي وضرورته، ربما قد تكون كفيلة بدفع الباحث ليسلك هذا الطريق، ويمهد صعابه لاسيما حين يعرف قلة السائرين فيه.

---

(1) محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، دط، بيروت، دت،52 .

(2) رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى،" رسالة ماجستير قي الصوتيات المعملية"، 2010م، ص:20.

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1418هـ- 1997م، ص50.

المطلب الثاني: الدراسة الفونولوجية

1-مفهومها:

تعد الفونولوجيا جزء من علم اللّغة، تدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، لذلك سماه بعض اللّغويين **"علم وظائف الأصوات"**، لأنه يدرس النّظم الصوتية للغة معينة، كاللّغة العربية مثلا، من حيث قيم هذه الأصوات، ومعانيها، وقوانينها الصوتية، ووظائفها في التركيب الصوتي، فينظّم المادة الصوتية، ويخضعها للتقعيد والتنظيم، وتتسع دائرته ليُدرس مع **الفونيم phonème** و**المقطع**، **والنبر**، **والنغم** ودور كل أولئك في تحديد معنى الكلمة، أو العبارة، وتمييزه هذا عن ذاك، وذلك بواسطة عمليات عدة. وينطلق اللّسانين في تحديد **الفونولوجيا** (**الصوتيات الوظيفية**) و**الفونتيك** (**الصوتيات العامة**)، من تحديد طبيعة المجال الذي يهتم به كل منهما، فإما أن يكون الاهتمام بالأصوات اللّغوية من حيث هي وحدات فيزيائية، يمكن وضعها دون الحاجة إلى معرفة اللّغة التي تنتمي إليها، وإما أن يكون الاهتمام بها من حيث وضعها في إطار اختلافاتها الصوتية، وتشابهاتها التي تحدّد وظيفيا، داخل اللّغة المدروسة، ففي الحالة الأولى يكون الوصف في إطار الصوتيات العامة، وانطلاقا مما يتم تحليله بمساعدة الأجهزة والآلات، وفي الحالة الثانية يكون الوصف وظيفيا (**فونولوجيا**).[1]

2-بين الفونولوجيا phonology والفونتيك phonetics:

يقابل الباحثون في العادة بين مصطلحي الفونولوجيا والفونتيك، فإن كان الفونتيك ينصرف إلى دراسة الأحداث الصوتية المنطوقة بالفعل ويحاول استقصاءها وتحليلها بوجه عام صالح للتطبيق على أي لغة، فإنّ الفونولوجيا يتلقى محصول الفونتيك، ويخضعه للتّنظيم والتّصنيف بتجريد ضوابط وقواعد معيّنة لهذه الأحداث في اللّغة المعينة، فالأول عام، والثاني خاص من حيث مجال الدراسة وأسلوب العمل.[2]

وقد استُخدم هذين المصطلحين من قبل طائفة من الأعلام والمدارس بمعاني مختلفة، وفيما يلي تلخيص لأهمها:

---

[1] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط 31، دت، ص: 11 .

[2] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2000م، ص، 47.

1–فردينان دي سوسير: استعمل اللفظ **phonotics** للدّلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتّغيرات والتّطورات عبر السّنين وهو جزء أساسي من علم اللغة، في حين حدد مجال ال**phonology** بدراسة العملية الميكانيكية للنّطق، وعدّه من أجل ذلك علما مساعدا لعلم اللّغة.

2–مدرسة براغ: تستعمل مصطلح الفونولوجيا في عكس ما استعمله سوسير، إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللّغوية. ويعتبر تروبتسكوي الفونولوجيا فرعا من علم اللّغة، أمّا الفونتيك فقد أخرجه كل من تروبتسكوي وجاكبسون من علم اللّغة واعتباره علما خالصا من علوم الطبيعة يقدّم يد المساعدة لعلم اللّغة.[1]

3–المدرسة الأمريكية والإنجليزية: استعمل علم اللّغة الأمريكي والإنجليزي مصطلح **phonology** لعشرات السّنين في معنى **"تاريخ الأصوات"** ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللّغة نتيجة تطورها، وهو حينئذ يكون مرادفا لما يسمى: historical phonotics أو Diachronic phonotics، أما مصطلح phonotics فقد استعمل في معنى العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها. وممّا لا شك فيه أنّ اللّغويين الذين أخرجوا أحد فرعي الدراسة الصوتية من دائرة اللّسانيات أو الصوتيات لم يحالفهم التوفيق، لأنهما علمان متكاملان، وكل منهما وثيق الصلة بالدراسة الصوتية اللّسانية[2] يقول **مالمبرج**: **"لقد أخطأت مدرسة براغ خطأ بيّن حين أرادت أن تفصل فصلا حادا بين الصوتيات (فرع الفونتيك) وهو علم من العلوم الطبيعية يستخدم الوسائل الآلية، و(الفونولوجيا): وهو علم من علوم اللّغة –ولكن– دراسة الحقائق الأكوستيكية والفزيولوجية للكلام الإنساني ينبغي لها أن تسير جنبا إلى جنب مع دراسة وظائف الوحدات المختلفة وبنية النظم المستعملة في الكلام فالفونيمات تثبت عدد التقابلات المستعملة في علاقاتها المتبادلة، وأما الصوتيات التجريبية، فتحدد بطرقها المختلفة الطبيعة الفيزيائية والفسيولوجية لهذه الفروق المميّزة، فبذون التحليل اللّغوي للأنظمة والوحدات الوظيفية لن يدري العالم التجريبي ما ينبغي**

[1] احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، د ط، القاهرة، 1418–1997م، ص–ص: 65–66.

[2] المرجع نفسه، ص: 66 .

عمله، وبدون التحليل الفيزيائي والفسيولوجي لكل حقائق النّطق لن يعرف العالم اللّغوي الطبيعة الفيزيائية للتّقابلات الموجودة، فكل من هذين النوعين من الدراسة يعوّل على الآخر ويتحكم فيه".[1]

3-الفونولوجيا والفونتيك بين الترجمة والتعريب:

اختلفت ترجمة اللّغويين الغرب لمصطلحي الفونولوجيا والفونتيك فمنهم من رفض الفصل بينهما لأن أبحاث كل منهما تعتمد على الآخر فوضع الاثنين تحت المصطلح phonetics، أوتحت المصطلح phonology، ومن اللّغويين من فضّل اعتبار المصطلحين مترادفين، وميّز الدّراسة التّاريخية من الدّراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة تاريخي أو وصفي عقب أي من المصطلحين، ومن أجل هذا اللّبس الذي يحدث وبخاصة حين استعمال كلمة "**فونولوجي**" ظهر مصطلح phonimics، بمعنى دراسة الأصوات المتميزة في اللّغة، وبخاصة عند الأمريكيين كبديل للمصطلح phonology، ولكن عيب هذا المصطلح أنه مشتق من لفظ phonème، وربما يوهِم أنّ مباحثه مقصورة على الفونيمات فقط مع أنّ مباحثه أشمل.[2]

وقد استعملMortinet مصطلحا آخر بدلا من المصطلح phonemics وهو: phonematics ، كما استعمله **هلمسليف Hjelmsllev**، وعرفه بقوله: "**هو الذي يعالج الفونيمات على وجه الحصر باعتبارها تشكل عناصر اللغة**".[3]

وقد حاول الفصل بصورة قاطعة بين مجالات كل من الphonology والphonematics و phonetics، حين قال:«**لا واحد من الفونتيك و لا الفونولوجيا يدرس الفوتيمات، كلاهما يجب أن ينظر إليه على أنه قواعد الإستعمال الفونيماتيكي، في حين أنّ الفونيماتيك يعني به نظرية المعايير والنظم الفونيمانيكية**». واستمر قائلا: «**إنّ الإستعمالي الفونيماتيكي هو تحقيق الفونيم بالنّطق، وهذا هو موضوع علم الأصوات إذا نظرنا إلى دراسة الصوت المتصلة بحركة الكلام، وهو موضوع علم الفونولوجيا إذا نظرنا إلى دراسة الصوت المتصلة بنظام اللّغة**».[4]

---

(1) برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د ط، القاهرة-مصر، 1984م، ص-ص: 176-177.

(2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1418هـ-1797م، ص: 67.

(3) المرجع نفسه، ض،68.

(4) المرجع نفسه، ص:69.

ويقول **الدكتور أحمد مختار عمر**:«**أما معظم اللغويين –ونحن معهم معهم– يخضعون المصطلح "فونولوجي" للدراسة التي تصف وتصنّف النظام الصوتي للغة معينة، وقريب من هذا المفهوم تعريفMartinet : دراسة العناصر الصوتية للغة ما، وتصنيف هذه الأصوات نبعا لوظيفتها في اللغة، وتعريفMorris Halle: قرع على موضوعه أصوات الكلام كوحدات تركيبية للّغة**».[1]

أمّا في **العربية** فقد اختلفت ترجمات اللغويين العرب لمصطلحي (الفونولوجيا) و(الفونتيك)، فقد فضّل **الدكتور كمال بشر** إبقاء المصطلح phonetics كما هو، وعرّبه إلى (فونتيك)، ولم يقبل ترجمته إلى علم الأصوات، حتى يكون التقابل واضحا بينه وبين (الفونولوجي)، كما لم يقبل ترجمته إلى علم الأصوات العام، لأنّ هذه الصيغة تناسب المصطلح الإنجليزي general phonetics وليس مجرّد phonetics ، أما مصطلح phonology فقد قبل تعريبه إلى (فونولوجيا) وترجمته إلى "**علم الأصوات التنظيمي**" أو "**علم وظائف الأصوات**".[2]

أمآ **الدكتور تمام حسّان** فقد أطلق على phonetics: **الأصوات** وعلى الفونولوجيا: **التشكيل الصوتي**، ووضع كلا المصطلحين جنبا إلى جنب بالحروف العربية. أمآ **الدكتور محمد الخولي** فقد أطلق في مقابل الفونتيك مصطلحين هما **علم الأصوات والصّوتيات**، وأطلق في مقابل الفونولوجيا مصطلحين هما: **الفونيمات** و**علم الأصوات**.[3]

وقد أحصى **الدكتور عصام نور الدين** ما يزيد على عشر ترجمات عربية مختلفة لمصطلح الفونولوجيا أهمها:

-علم التشكيل الصّوتي.

-علم الأصوات التشكيلي.

-علم الأصوات التنظيمي.

---

[1]،المرجع نفسه، ص:70.

[2] المرجع نفسه، ص: 69.

[3] المرجع نفسه، ص: 71.

-علم الصّواتية.

-علم الصوتية.

-علم التّصويتية.

-علم الصّوتمية.

-علم الفونيمات أو الفونتيك.

-علم الأصوات.

-علم الأصوات اللغوية الوظيفي.

-علم وظائف الأصوات.

وقد أخذ **الدكتور عصام نور الدين** بالترجمة الأخيرة التي نسبها إلى **محمد أبو الفرج**، ورأى أنها أكثر توفيقا من بقية الترجمات ولكنه قارن هذا المصطلح العربي بأصله الأجنبي **الفونولوجيا**.[1]

ويمكن القول أنّ أشهر ترجمات مصطلح الفونولوجيا هي – زيادة على المصطلح المعرّب للفونولوجيا-:

-علم وظائف الأصوات.

-علم الأصوات الوظيفي.

-الصوتيات الوظيفية.

أما مصطلح الفونتيك فمن أشهر ترجماته -إضافة إلى مصطلح فونتيك المعرّب-:

-علم الأصوات.

-علم الأصوات العام.

[1] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31، د ت، ص: 121.

-علم الأصوات التجريدي.[1]

ويقترح **د. مسعود بودوخة** مصطلح **"الصوتيات الوظيفية"** باعتباره مناسب للتعبير عن الفونولوجيا، لأن هذا الفرع من الصوتيات يركز على وظيفة الصوت ضمن النظام اللّساني، وهذا مقابل الصوتيات الأخرى. أما مصطلح الفونتيك فيرى أن أقرب ترجمة له هو الصوتيات العامة لأنها تدرس الصوت بمعزل عن وظيفته.

4-فروع الفونولوجيا:

إنّ الوحدات الصوتية ذات القيم الوظيفية ليست واحدة في كل اللّغات، وقد أظهر الاستقراء أن الوحدات الصوتية الشّائعة والمستعملة في لغات العالم لا يزيد عددها عن ثمانين وحدة صوتية...بينما لا تستعين اللّغات المنتشرة في أنحاء العالم إلاّ بنصف هذا العدد أو دونه، أي بأربعين فونيما، أو وحدة صوتية أو دون ذلك، كما تفعل اللّغة العربية التي لا تستعمل إلاّ ثلاثة وأربعين فونيما، كما قال **سيبويه** منها:

- تسعة وعشرون فونيما (أو صوتا)، (أو حرفا) رئيسيا.

- وستة فروع كثيرة الورود في الكلام، ويؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن، وفي إننشاد الشعر العربي.

- وثمانية أخرى غير مستحسنة، في لغة من ترتضى عربيته أو تستحسن.[2]

من أجل ذلك كان لابد من تمييز **الفونولوجيا الخاصة** من **الفنولوجيا التعاصرية** أو **التزامنية** من **الفنولوجيا التعاقبية**، وتكمن فروع الفونولوجيا فيما يلي:

1-علم فيزياء الأصوات: عندما تقوم هذه الأخيرة بعملية التواصل.

2-علم الفونولوجيا العامة:La phonologie général

يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كلها وقوانين قيامها بوظائفها، وقد وضع Halle نظريته المشهورة التي حددت الشبكة العالمية الأصواتية، والتي يبين كيف أنها تصلح لمعظم لغات العالم، وكيف أن كلّ لسان يستمد منها بعض عناصره ليؤلف تنظيمه الأصواتي الخاص.

---

[1] المرجع نفسه، ص-ص: 121-122.

[2] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية-الفونولوجيا-، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص: 37 .

3–علم الفونولوجيا الخاصة: وهو يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة (فونولوجيا اللّغة العربية مثلا).

4–علم الفونولوجيا المقارنة:La phonologie comparative

وهو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، ويقارن بين تنظيمين أصواتيين أو أكثر، ويستخلص أوجه التشابه أو التماثل والتحالف أو التمايز.

5–علم الفونولوجيا التعاقبية: (أو التزامنية La phonologie Diachronique)

وهو يقف على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون، ولئن كانت الكتابة هي التي بلورت الفروق الفونولوجية وثبّتتها في الألفباء وأحرف الهجاء، فالكلام هو الذي يبيّن وظائف الأصوات، وما فيها من متطابقات، ومتخالفات وقيم خلافية صوتية، وقد تفيد علماء الفونولوجيا بمحور التعاصر وقاموا باستطلاعاتهم مستعينين بمتكلمين أصليين:Locuteurs Notif ومبتعدين عن دراسة الخط التقليدي الذي يسجل الأصوات اللّغوية والكلام بشكل تقريبي، وبواسطة عملية الكتابة.[1]

5– قوانين الفونولوجيا:

التنظيم الفونولوجي يشكل وحدة، ويخضع لنظرية التوزيع وينظر في الأجزاء وفي الكلمات...وذلك كما يلي:

– يؤلفّ التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة:

يتألف التنظيم الصوتي من عدد من الأصوات، ولا يستعين اللّسان إلاّ بوحدات صوتية فريدة، وتشكل مجموعة ترتبط أجزائها بعلاقات مشتركة، ووشائج معيّنة لا تظهر للعين المجرّدة، بل يدركها العقل، وتنشأ تلك الوشائج من تجاوز الأصوات ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، أو بالأحرى في هذا الصوت أو ذاك، وإمكانية وجودها الفعلي أو النّظري في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلتها، ودرجة استعمالها، وتواترها، وندرتها، وقابلية تحقيق بعض الأصوات، وبروزها في حيّز الوجود، وكيفية تداخلها في التركّيب لدى قيامها بوظائف، وأعمال ومهمّات تؤدي إلى معاني متطابقة، أو مختلفة، وإلى مدلولات متوافقة أو متناقضة.

[1] المرجع نفسه، ص.38.

2-يخضع النظام الفونولوجي لنظرية التوزيع:

أولت الفونولوجيا اهتمامها الخاص لمفهوم المتطابقات، والمتخالفات ونسّقت الأصوات في تنظيم لا يتعارض فيه صوت مع صوت، فالتناسق يؤدي إلى تحقيق صوتي، الغاية منه التعبير عن معنى معيّن.[1]

3-ينظر النظام الفونولوجي في الأجزاء وفي الكلمات:

تعيّن الفونولوجيا الدور الذي تلعبه الأصوات، والفونيمات والمقاطع الصوتية، والنبرات والتنغيم، وتدرس العلاقة القائمة بين الصوت ومواقع النّبر في الكلام، ونظام المقاطع فيه، وطول تنغيم الجملة، وسلوك الأصوات في المفاصل التي تقع بين الكلمات، أو في بداية المجموعة الكلامية أو نهايتها.[2]

[1] المرجع نفسه، ص.36.

[2] المرجع نفسه، ص.38.

المبحث الثاني: مدخل إلى تاريخ الدراسات الصوتية

يعدّ الدّرس الصوتي من أقدم الدّراسات اللغوية –بل الإنسانية– التي تطرّق إليها العلماء في تاريخ البشرية فقامت حوله دراسات رصينة مند القدم.

المطلب الأول: الدراسات الصوتية عند الهنود

لم تنشأ الدّراسات الصوتية عند الهنود مستقلّة عن غيرها من فروع الدّراسات اللّغوية، وإنّما وجدت مرتبطة بالنحو، وعولجت مشاكلها جنبا إلى جنب مع مشاكله، وكان من ألفوا فيها نحاة قبل أن يكونوا صوتيين، ولكن لم يكن يخصص للمسائل الصوتية أقسام معينة في كتب النّحو، وإنّما كانت تأتي متداخلة مع بحوث النّحو، وإن اعتاد النحاة فيما بعد فتح كتبهم بالحديث عن الألفباء الهندية والمشاكل النطقية، ونحو ذلك. لكن حدت فيما بعد أن انفصل علم الأصوات عن علم النّحو، وظهرت فيه مؤلفات كاملة مستقلّة، وأوّل ما يعرف في هذا الخصوص كتاب في علم الأصوات تنسبه المراجع القديمة لـ "**بانيني**" وإن كان من المرجّح أن يكون مؤلفه أخا أصغر له يسمى Pingala، وقد ظهر مختصر لأصوات **بانيني** قبل الفتح الإسلامي، ويرى بعضهم أنه من المحتمل أن يكون هذا المختصر قد ألّف بعد الفتح الإسلامي للهند.[1]

ثم تطورت الدّراسة الصوتية فيما بعد، وأصبحت تعالج موضوعات من علم الأصوات العام genral phonetics منتقلة بذلك من ملاحظات تعليمية إلى نظريات صوتية عامة.

ويرجع تاريخ الدراسات الصوتية عند الهنود إلى حوالي 700–800ق م والفترة التاريخية للمؤلفات المفقودة منها ترجع إلى المدّة من 800–500 ق م، أما الفترة التاريخية للمؤلفات الموجودة فترجع إلى المدّة من 500–150 ق م.[2]

وقد استطاع الدكتور **varma** أن يجمع خمسين كتابا هنديا قديما في الأصوات منها واحد وثلاثون كتابا مطبوعا، وتسعة عشر مخطوطا، وأقام دراسة على هذه المؤلفات الخمسين. وقد قدم نحاة الهنود نصائح عامة

---

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، دط، بيروت–لبنان، 1972، ص: 45.

[2] المرجع نفسه، ص: 45.

للقارئ، كي يتمكن من تصحيح نطقه ووضعوا شروطا لجودة القراءة تتمثل في صحة أعضاء النطق، وسلامة الشفتين، والأسنان، وصفاء الحنجرة ثم هدوء المزاج...[1]

كما كانوا أحيانا يعقدون مشابهات بين الأصوات المختلفة، والأشياء الموجودة في الطّبيعة كتشبيههم الأصوات السّاكنة بالليالي، والعلل بالأيام...أو السّاكنة بالجسم والعلل بالروح، وتشبيههم الأصوات الاحتكاكية بالنّفس، والانفجارية بالعظم، والعلّة بالنّخاع، وأنصاف العلّة باللّحم والدّم وغير ذلك.

وقد تنوعت الدّراسات الصوتية عند الهنود، وشملت مختلف جوانب العلم ومن أهم منجزاتهم:

أ-الصوت المفرد:

1-قسموا الأصوات إلى علّة ، وأنصاف علّة، وساكنة ، وقسموا العلّة إلى ساكنة ومركبة، كما قسموا السواكن بحسب مخارجها إلى حلقية وغارية (حنكية)، ولسانية وأسنانية وشفوية. ويختلف تقسم **بانيني** عن هذا اختلافا يسيرا حيث قسم مخارج الأصوات إلى: الحلق والحنك والرأس والأسنان، والشفتين والأنف، وقد توصل **بانيني** إلى الحقيقة أن بعض الأصوات تطرأ لها صفة الأنفية، وذلك مثل أصوات العلّة، إذا تسرّب الهواء معها من الأنف ويلاحظ أنّ هذا الترتيب يسير من الخلف إلى الأمام، أي يصنف مخارج الأصوات بطريقة عكسية للطريقة التي سارت عليها الأبجدية الصوتية الدولية.[2]

2-توصل الهنود إلى أثر الفعل في إنتاج الأصوات الانفجارية أو الوقفية، والفتح في إنتاج أصوات العلّة، كما تحدّثوا عن أنصاف العلل والأصوات الاحتكاكية التي يصحبها تضييق. وسموا الأصوات الاحتكاكية باسم hot steaming، ربما بسبب ما تحدثه من صوت تسرب البخار، كما ميزّوا أصوات الصّفير عن غيرها وأشاروا إليها تحت اسم Wistlineg، وقد صرّح **بانيني** بأنّ إنتاج الصوت يتم إمّا عن طريق فقل المجرى، بأن يحدث اتصال كامل لأعضاء النطق، أو عن طريق حدوث اتصال بسيط، كما يحدث مع أنصاف العلل، أو عن طريق الفتح الكامل، كما يحدث مع أصوات العلّة، أو عن طريق الفتح البسيط أو التضييق.

3-ذكر بانيني أنّ الأصوات المتجانسة لابد أن يتحقّق فيها شرطان:

---

[1] المرجع نفسه، ص:46.

[2] المرجع نفسه، ص:48.

أ-اتحاد مكان النطق.

ب-إتحاد كيفية النطق.

فإذا فُقد أحد الشّرطان، لا يوجد التجانس، وأخذ بعد ذلك يفرّق بين الأصوات التي تنطق في مكان واحد، ولكن بكيفيات مختلفة ولا تنطلق بكيفية واحدة، ولكن من أماكن مختلفة، وكان حريصا على أن يميّز تمييزا قاطعا بين العلل والسّواكن. [1]

4-تحدث الهنود عن كيفية تسرّب الهواء من التجويف الحنجري وذكروا أنه إذا فُتح ما بين الوترين الصوتيين، ينتج النّفس، وإذا ضيق ما بينهما ينتج الصوت، وصرّحوا أنّ النّفسBreath يحدث في حالة الأصوات السّاكنة المهموسة، أما الصوتvoice فيحدث في حالة السّواكن المجهورة أو العلل.

5-يبدو أنّ الصوتيين الهنود في دراستهم الوصفية كانوا يصدرون عن تصوّر فطري للأسس الفونيمية حقا إنهم لم يناقشوا في مؤلفاتهم أي تصور لما يمكن أن يسمى فونيما، من الناحية التجريدية النظرية، لكن بعض أبحاثهم يمكن أن يعتبر سائرا في نفس الاتجاه الذي تسير فيه بعض التفسيرات الحديثة للفونيم.

6-ميّزوا صوت الa عن غيره من أصوات العلة، معتبرين إياه صوت محايدneutrol، أو أن العضو الذي يتدخل في نطقه هو كل الفم، كما ميزوا بين درجات من الإنفتاح تصاحب نطق العلل، فدرجة الإنفتاح مع a أكبر منها معe أو o.[2]

7-جعل الهنود صوت الh وسطا بين المجهور والمهموس، وأنه يصحبه النّفس والصّوت معا، وشرحوا ذلك بأنه حينما يكون فتحه ما بين الوترين الصوتيين في وضع وسط ينتج صوت الh، وهناك أدلة كثيرة ترجّح أنه كان مجهورا في السنسكريتية.

8-وضعوا مقاييس لكمية الصوت على النحو التالي:

أ-الأصوات إما قصيرة short، أو طويلة lang أو طويلة جدا overlong.

ب-الصوت البشري ثلاثة: سريع، متوسط وبطيء.

---

[1] المرجع نفسه، ص:49.

[2] المرجع نفسه، ص:50.

ج-أقل درجة لقياس الكم تسمىanu، وقد قالوا أنها دقيقة جدا to delicate، ولذا يصعب على الأذن المجردة استقبالها ويليها درجة يسهل استقبالها، وتقدر بـ 2anus، وتسمى كذلك نصف مورا holf mord a ، وهذه كمية الساكن.

د-تقاس كمية العلّة بثلاثة درجات: الـ Paramanu، أوال mora وقد سماها **بانيني**: matra وقد شبهها الهنود بطرفة العين أو وميض البرق، وهذه هي كمية العلة القصيرة.

-درجة الـ two-mora شبهها الهنود بنعيق الغراب وهي كمية العلة الطويلة.

-ودرجة الـthree-mora شبهوها بتغريد الطاووس وهي كمية العلة الطويلة جدا.

9-تحدثوا عن إبدال الأصوات بعضها عن بعض، وقد خصص **بانيني** لذلك عدّة قواعد يبدأ من رقم خمسين (50).

10-تحدثوا عن قواعد التضعيف doubling وقسموا الأصوات الساكنة إلى ما يمكن أن يضعف وما لا يمكن أن يضعف.

ب-المقطع:

تحدّث الهنود في تفصيل مثير للدّهشة عن قواعد المقطع، وكيفية بناءه، وتقسيمه، وطرق قيامه، وغير ذلك:

1-أكثر الكلمات التي استعملها الهنود لتدل على المقطع هي كلمة AKSARA التي شرحها أحدهم بأنها تلك الوحدة التي تستقل بنفسها وقالوا أنّ أهم أجزاء المقطع هو العلّة يقول **باتنجالي**: "إن الساكن لا يمكن أن ينطلق بدون العلة"، والكلمة السنسكريتية للعلّة هيovard وتعني **القائم بذاته**، ولذا شبه بعضهم العلّة بالسّلطان القوي، والسّاكن بالحاكم الضّعيف الذي يخضع لنفوذ الأول.

2-وضع الهنود قواعد التّقسيم للمقطع تتلخص في:

أ-إذا وقع السّاكن قبل علّة، فإنّه يتبع العلّة التي تليه سواء كان السّاكن أوّلا أو وسطا.

ب-إذا وقع السّاكن بين علّتين، فإنه يلحق بالعلّة التي تليه.

ج–السّاكن المتطرّف يتبع العلّة السّابقة، والسّبب في ذلك أنّ كل السّواكن المتطرّفة في السّنسكريتية، أصوات انفجارية كانت تنطق في تهاون.

د–بخصوص مجموعة السواكن يلحق أوّل عضو فيها بالعلة السابقة.

هـ–بخصوص الساكن المضعف، يختلف النّحاة الهنود، فبعضهم يُلحق الساكن الأول بالمقطع السابق، ويخير بالنسبة للساكن الثاني بين أن يلحق بالسابق أو اللاحق...ويرى بعضهم أن الإلحاق يتوقف على ما إذا كان المضعف متبوعا بساكن، أو بنصف علّة.[1]

و–وهناك قواعد أخرى تفصيلية مثل: الراء انفجاري، مضعف...

3–وضعوا مقاييس لتقدير كمية المقطع، وذلك على النحو التالي:

أ–العلّة القصيرة تكون مقطعا قصيرا، ولكن علّة قصيرة مع ساكن يكونان مقطعا أطول.

ب–العلّة الطّويلة تكوّن مقطعا طويلا، لكنها مع ساكن يكوّنان مقطعا أطول.

جـ–العلّة القصيرة مثل مجموع ساكن تكون مقطعا طويلا.

د–القاعدة الأساسية في الكّمية في مدى الإستمرارية يقول **Rg Prot** **"إنّ العلة الطويلة مقطع طويل، لكن المقطع يصير أطول إذا تلاه ساكن"**.

هـ–لقياس المقطع قالوا أن المقطع القصير يساوي mora واحدة أما الطويل فيساوي 2mora.

4–صرّح النّحاة الهنود بأنّ هناك اتجاهات في السّنسكريتية إلى قفل المقطع الأول في الكلمة، وعلى هذا تضعف بعض الأصوات لتحقيق هذا الغرض، فكلمة Putram لا تقسم إلىPu-tram ، وإنما إلى أو إلى Putt-ram .[2]

[1] المرجع نفسه، ص:54.

[2] المرجع نفسه، ص– ص: 55–56.

المطلب الثاني: الدراسات الصوتية عند اليونان

قام المفكّرون اليونان الّدين فكّروا في اللّغة، وفي المشكلات التي تثيرها البحوث اللّغوية، بالانطلاق في أوروبا بالدّراسات التي يطلق عليها العلم اللّغوي بمعناه الأوسع، ولأنّ هذا العلم كان مركز اهتمام مستمر منذ عهد اليونان القدماء، وحتى العصر الحاضر في تتابع متصل بالمعرفة، بحيث أن كلّ من عمل في المجال، كان على دراية بأعمال سابقيه، وكان متفاعلا معها، بطريقة معينة.[1]

وقد اصطبغت الجهود اللّغوية عند اليونان بطابع الجذل والفلسفة السائدتين في ذلك العصر، فاهتموا بدراسة ومناقشة قضايا جوهرية يراها غيرهم بديهية، فأصبحت ذراسات اللّغوية عندهم جزء من التفكير الفلسفي.[2]

ومع ذلك ففي اليونان القديمة، كانت النّشأة الأوروبية لعلم اللّغة النظري، وكان هذا إلى حد ما بفضل المتطلبات العملية، وهناك فقط توافرت أولى المدونات في التفكير اللّغوي الناشئ عن علم اللّغة الشعبي والتّطبيقات العملية، وهو التّفكير الذي كان متجاوزا هذه التطبيقات بدرجة كبيرة.[3]

وقد اشتملت جهود اليونانيين في المباحث الصوتية التالية:

1-اختراعهم منذ الألف الأولى قبل الميلاد **"الأبجدية الإغريقية"** وإعادتها مرة أخرى على شكل معدل للكتابة الفينيقية يقول روبنز: "أما الأبجدية اليونانية كما نعرفها اليوم فقد نشأت بشكل مستقل عن صورة معدّلة للكتابة الفينيقية".[4]

وقد أشار أيضا إلى أنّ نظام الكتابة الفينيقي عندما استخدمه اليونانيون كان إلى حدّ كبير عبارة عن مجموعة من علامات الصّوامت، أمّا الصّوائت فقد كان عموما يستمدّها القارئ من خلال فهمه لما هو مكتوب،

---

(1) روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، عالم المعرفة، دط، 1997، تر.أحمد عوض، ص: 27 .

(2) تمام حسّان، منتهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، مج1، 1990م، ص: 72.

(3) روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، عالم المعرفة، دط، 1997، تر.أحمد عوض، ص: 32 .

(4) المرجع نفسه، ص: 32.

وأنّ ما فعله اليونانيون في الأساس هو استعمالهم لعلامات صوامت معينة في نظام الكتابة العبري تشير أصوات صوامت لا تستعمل بشكل تمييزي في اللغة اليونانية لتمثيل أصوات الصّوائت اليونانية.[1]

2-تحليلهم الدقيق "**للوحدات الفونولوجية**"، كالمقطع والنّبر وقد نمت بعض محاولات التصنيف النطقي، وعرض المقطع بوصفه وحدة بنائية من وحدات الوصف الفونولوجي، ودرس الرواقيون البنية المقطعية وميّزوا تمييزا ثلاثيا بين التّتابعات الصوتية التي تقع بالفعل في الكلام. وبين التتابعات التي تقع وفقا لقواعد تركيب المقطع...وبين التتابعات المستبعدة بوصفها غير ممكنة فونولوجيا في اللّغة، كما ميّز الرواقيون بين ثلاثة جوانب للجراما مؤكّدين في ذلك على وحدتها الصوتية الإملائية فقيمتها الصوتية تكون على سبيل المثال[A]، وصورتها المكتوبة(a) والإسم الذي يطلق عليها هو "**ألفا** alpha".

3-ظهور التقسيم الثنائي للأصوات: إلى "**صوائت**" و"**صوامت**" على يد أفلاطون.

4-إدراكهم من خلال التحليل الصوتي "**الفروق الصوتية**" بين أصوات اللّغة، أو ما يعرف اليوم بـ "**الألوفون**".[2]

5-تمكّنوا من معالجة ظاهرة المقطعية والنّبرات، وأثرها في اختلاف الدّلالة، كما في كلمة (difiloc)، فالتّنبير على المقطع الأول (di/filoc) يجعل الكلمة دالة على صديق الآلهة، والتّنبير على المقطع الثاني (difi/loc) يجعلها دالة على اسم علم، فتوصّلوا من خلال هذا التّحليل والمعالجة للمقاطع الصوتية ونبراتها إلى نتائج مثمرة ومغذّية، حتى لعلماء الصوتيات الحديثة في إعادة بناء النّظام الفونولوجي لهذه اللّغة القديمة.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 37.

[2] المرجع نفسه، ص: 55 .

[3] المرجع نفسه، ص: 56.

المطلب الثالث: البحوث الصوتية العربية والقرآنية

أ-الجهود اللّغويين العرب القدامى:

الدّرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا فيها مستويات اللّغة، وأقربها إلى المنهج العلمي...لأن هذا الدرس بني على القراءة القرآنية، مما دفع بـ **برجستراسر**Bergestrasser إلى القول: "**لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود**" وممّا دفع بـ **فيرث jR.F.Firth** إلى القول أيضا لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدّستين: العربية والسّنسكريتية. وقد أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أُثِرَ عن **الخليل وسيويه**، وذلك أثناء وصفهم تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة، فسجّلوا خصائص صوتية تتفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا رموزا تمثل هذه الخصائص. والدّراسة الصوتية نشأت عند العرب نتيجة تأمّل العلماء أصوات اللّغة، وملاحظتها ملاحظة ذاتيةintrospection، ووصفية أنتجت في وقت مبكر جدا دراسة طيّبة للأصوات العربية، ولا تبتعد كثيرا عمّا يقرره علماء الأصوات المحدثون.[1]

1-أبو الأسود الدؤلي: إنّ القراءات القرآنية من أهم علوم المسلمين لأنها أوثقها اتصالا بالنصّ القرآني، ولأنها هي التي أصّلت منهج النقل اللّغوي بما أصلت من الاعتماد على الرواية لأنّ القراءات القرآنية علم نقلي لا يعرف التعليل، ولا الفلسفة ولا المنطق...ولأنها اعتمدت على الملاحظة الذاتية، وعلى الوصف الموضعي، كما فعل أبو الأسود الدؤلي حيث قال لكاتبه: **إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه...وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف.**

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي: ولم يمض وقت طويل حتى قدّم لنا الخليل المتوفي سنة (170 أو 175هـ) في مقدّمة معجمه "**العين**" أول تصنيف للأصوات حسب موضع النّطق أو حسب الأحياز والمخارج، مما جعله يتوصّل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة أو الحروف الصحاح والى الأصوات اللينة أو الهوائية...أي أنّه ميّز الأصوات الصّامتة، من الأصوات الصّائتة، أو المصوّتة، وقد استطاع **الخليل** -نتيجة ذكائه وعلمه، وأدنه

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية -الفونولوجيا-، دار للفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص-ص:161-162.

الموسيقية اللّماحة- إدراك العلاقة بين الحركات القصار، والحركات الطّوال، وأدرك أنّها علاقة في الكمّ وليس علاقة في الكيف، فجعل:

-الفتحة ألفا صغيرة، مضطجعة فوق الحرف.

-والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف.

-والضمة واو صغيرة فوقه.[1]

واستطاع الخليل إنطلاقا من التفكير الصوتي، وتذوّقه للأصوات واهتماماته الصوتية التي مكّنته من تقعيد بحور الشّعر والأوزان العروضية والإختلافات الصوتية الدّقيقة جدا -والقوية- أن يضع علامات صوتية عدة منها:

-الشدّة.

-السّكون.

-همزة القطع.

-همزة الوصل.

ولم يكتف **الخليل** بدراسة الصّوت معزولا، بل درس وظيفة الصوت في اللّغة العربية، دراسة علمية دقيقة كدراسته لزيادة الألف في الخماسي ولـ"ال" التعريف، والإدغام، والإعلال، والإبدال...الخ أي أنه درس أصوات العربية دراسة **فونتيكية وفونولوجية**.[2]

3-سيبويه:

ثم واصل سبويه (**المتوفي سنة 180هـ**) طريق أستاذه الخليل فقدم دراسة للأصوات أوفى من دراسة أستاذه، وأكثر دقة حيث صنّف الأصوات حسب:

---

[1] المرجع نفسه، ص: 163.

[2] المرجع السابق، ص: 163.

-حسب المخارج.

-حسب ما يعرف الآن بـ" وضع الأوتار الصوتية" مما سماه سبويه **بالجهر والهمس.**

-وحسب طريقة النطق: حيث تكلم على أصوات:

-شديدة.

-رخوة

-ما بين الشديدة والرخوة.

وكان منهج سبويه كمنهج أستاذه الخليل، وكمنهج أبو الأسود الدؤلي من قبل وصفيا، واقعيا، قائمة على الملاحظة الذاتية، وبعيدا عن الافتراض والتأويل.. ولم تزل الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد إلى جانب الآلات الحساسة والحاسوب-التجربة الشخصية والملاحظة الذاتية...نهجا مقبولا، ومطلوبا في الدراسات الصوتية... وقد أوصل هذا المنهج إلى نتائج طيبة في الدراسات اللغوية.[1]

4-الزّجاجي:

تم جاء الزّجاجي، أبو القاسم بن إسحاق (المتوفي سنة 240هـ) تكلم في كتابه «**الجمل**» على الإدغام، الذي لا يكون إلا بمعرفة مخارج الحروف، ومراتبها، وتقاربها وتباينها، ومهموسها ومجهورها...وسائر ذلك من أنواعها.[2]

5-ابن جني:

(المتوفي 392هـ)، ومن المعروف أنّه أوّل من عرف جهاز النطق الإنساني، وطبيعته، ووظيفته، فشبهه بالنّاي، ووتر العود، ليقدم صورة عن عملية إنتاج الكلام، وما ينتج عنها من أصوات مقسّمة حسب المخارج فهي إما **صامتة consones** ، وإما **صائتة royelles**. وقد استطاع **ابن جني** أن يدرس الصوت العربي، دراسة كاملة ووافية في كتابه العلمي الرّصين «**سرّ صناعة الإعراب**» الذي يشمل على:

---

[1] المرجع نفسه، ص: 164.

[2] المرجع نفسه، ص: 164.

-جميع أحكام حروف المعجم.

-وأحوال كل حرف منها.

-ومواقعه من كلام العرب.

وأحوال هذه الحروف في:

-مخارجها ومدارجها

-وانقسام أصنافها

-وأحكام مجهورها ومهموسها

-وشديدها ورخوها

-وصحيحها ومعتلها

-وساكنها ومتحركها

-ومستويها ومكررها

-ومستعليها ومنخفضها...

إلى غير ذلك من أجناسها، وقد عقد ابن جني في كتابه -**سر صناعة الإعراب**- بابا خاصا لـ"**ذوق الحروف**" شرح فيه كيفية تذوّق الأصوات مما مكّنه من أن يصدر في حقها أحكاما علمية صارمة. مكّنته من إطلاق المصطلحات المرفقة...فهو أوّل من استعمل مصطلح **الصائت** أو **المصوّت**، معتمدا في ذلك على ما يعرف بالدّرس الحديث بإسم **الوضوح السمعي**.[1]

كما تعرّض لطبيعة الحركات أي الأصوات الصّائتة القصيرة، أو الطّويلة، فعقد أبوابا عالجت كمية الحركات ومطلها، ومطل الحروف الصّحاح، وإنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة، وهجوم الحروف على الحركات، وعدد الحركات، كما درس الصوت في سلسلة كلامية. كما تنبه للصوت اللّغوي المميّز بما يسمى اليوم

[1] المرجع نفسه، ص:165.

"**الفونيم**" **phonéme**، مما جعل الدارسين المحدثين يعقدون في كتبهم الصوتية أبوابا لمقارنة أعمالهم، ومناهجهم، ونتائج دراستهم، بأعمال ابن جني الصوتية، ومنهجه في البحث، ونتائج دراساته المستندة إلى ذكاء نادر.

6-ابن سينا:

أبو علي الحسين (المتوفي سنة 428هـ)، وكتب رسالة في "**أسباب حدوث الحروف**" بناءً على تشريح أعضاء النّطق، وهو أوّل مسلم شرّح الحنجرة، و عرف دورها، ودور الوترين الصوتيين. فقد قسم ابن سينا رسالته إلى ستة فصول وهي:

1-الفصل الأول: سبب حدوث الصوت وهو التموج الحادث عن عملية القرع والقلع.

2-الفصل الثاني: سبب حدوث الحروف التي ليست سوى هيئات خاصة للصوت.

3-الفصل الثالث: تشريح الحنجرة واللّسان.

4-الفصل الرابع: كيفية حدوث كل حرف من حروف العربية، مظهرا موقعه، ودور أعضاء النطق في تكوينه.

5-الفصل الخامس: الحروف التي تحدث كل منها بين حرفين والتي ليست في لغة العرب.

6-الفصل السادس: الأصوات التي تحدث في الطّبيعة من غير طريق النّطق، وقد درس **ابن سينا:**

أ-طبيعة الصوت في رسالته "أسباب حدوث الحروف".

ب-السمع في كتابه "الشفاء".

وتوصل إلى أنّ العملية الصوتية تتضمن العناصر التالية:

1-وجود جسم في حالة تذبذب، ويشترط لوجود وجود قرع أو قلع.

2-وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصّادرة عن الجسم المتذبذب وهذا الوسط هو الهواء أو الماء.

3-وجود متلقي يستقبل هذه الذبذبات، وهذا المتلقي هو الأذن مع التنبيه إلى أن القرع الشّديد يحدث صوتا يضرّ بالسمع.[1]

7-الخفّاجي:

أبو حمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفّاجي (المتوفي سنة 466هـ)، ألّف رسالة في **الأصوات والحروف**، وهي ما استهل به **ابن خفاجة** كتابه المشهور **"سر الفصاحة"** لأنه رأى فيها مقدمة ملائمة لبحث الكلام أولا، ولبحث ما فصح منه ثانيا، ويدرس **ابن خفاجة** في هذه الرسالة: الصوت، واسمه، وصفاته وتكونه، ثم ينتقل إلى الحروف، وهو في ذلك كله متأثر بابن جني.[2]

8-السّكّاكي:

أبو يعقوب يوسف أبو بكر (المتوفي سنة 626هـ)، تكلم عن الأصوات وعلى الحروف ومخارجها...فنهج نهج سابقيه، وأبرز مباحث **القلقلة**، ولكنه خالف سابقيه في أحكام بعض الحروف أو الأصوات وما يلفت النظر عند السكاكي، تصويره التقريبي للجهاز النطقي وتحديد مخارج الحروف.[3]

ب- جهود العرب المحدثين:

صدرت مؤلفات عربية قليلة في مجال علم الأصوات اللّغوية منها:

1-الأصوات اللّغوية: **للدّكتور إبراهيم أنيس.**

2-أصوات اللّغة: **عبد الرّحمان أيوب.**

3-علم اللغة العام-الأصوات-: **الدّكتور كمال محمد بشر.**

4-دروس في علم أصوات العربية: **جان كانتينو، ترجمة صلاح القرمادي.**

5-مناهج البحث في اللّغة: **الدّكتور تمام حسان.**

---

[1] المرجع نفسه، ص:167.

[2] المرجع نفسه، ص:167.

[3] المرجع نفسه، ص:168.

6-دراسة الصوت اللغوي: **الدّكتور أحمد مختار عمر**.

7-علم الأصوات العام: **الدّكتور بسام بركة**.

8-علم اللّغة: **محمود السعران**.

9-في الصّوتيات العربية: **الدّكتور محي الدين رمضان**.

10-من وظائف الصوت اللّغوي، محاولة لفهم صرفي-نحوي ودلالي-: **الدّكتور أحمد كشك**.

11-المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصوت العربي: **الدّكتور عبد الصبور شاهين**.

12-القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث: **الدّكتور عبد الصبور شاهين**.

13-الألسُنية العربيّة: **الدّكتور ريمون طحان**.

14-فنون التقعيد وعلوم الألسنة: **للدكتور ريمون طحان**.[1]

[1] المرجع نفسه، ص-ص:170-171.

المبحث الثالث: الوحدات الصوتية

إنّ كل علم يهتم بتحديد العناصر الأساسية التي تشكل مادة دراسته الأولى، فعلم الكيمياء يتمحور حول دراسة الذّرات، وعلم الأحياء يدرس الخلايا وهكذا...وانطلاقا من هذا فإن من الطبيعي أن يهتم علماء الأصوات بتحديد الوحدات الصوتية في هذا العلم.

المطلب الأول: الوحدة الصوتية المميزة: (الفونيم phoneme)

1-تعريف الفونيم:

عشرات التّعريفات طُرحت في كتب اللّغة والأصوات، صاغها العلماء والأصواتيين، كلّ بأسلوبه، وبطريقته الخاصّة، وقد نبع معظمها من اختلاف المنهج، أو من نوع الزّاوية التي يُنظر منها إلى الفونيم وإن كان بعض الخلاف بين هذه التعريفات خلافا لفظيا لا ثمرة له وبعضها لا يكشف عن اتجاه الباحث، أو زاوية نظره، وإنما يكشف عن نقل أعمى، أو تقليد بغير وعي.[1]

ومن أهم التّعاريف والآراء التي قدّمها رجال الأصوات حول موضوع القواعد طبقا لوجهة نظر كل منهم ما يلي:

-الرأي الأول:

يرى العالم الإنجليزي **"دانيال جونز"** أنّ الفونيم: عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصّفات في لغة معينة والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها.[2]

فالفتحات في العربية مثلا أعضاء لفونيم واحد هي الفتحة، بسبب اشتراكها في كثير من الصفات، ولكن أية فتحة منها، لا تقع في موقع الأخرى، فالفتحة المفخمّة في **"طَابَ"** لا تقع محل الفتحة المرققة في **"تَابَ"** أو العكس.[3]

---

(1) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت. عالم الكتب، دط، القاهرة-مصر، 1418هـ 1997م، ص:122.

(2) المرجع نفسه، ص:123.

(3) كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة-مصر، 2000م، ص.485.

ويرى "**جونز**" أن أحد هذه الأعضاء عضو رئيسي، وأنّ الأعضاء الأخرى أعضاء تابعة أو تنوعات له، أمّا سبب تسمية أحدها عضوا رئيسيا فقد يكون:

أ-كثرة ورود هذا العضو في الاستعمال اللّغوي بصورة تفوق بقية الأعضاء.

ب-أو لأنّه العضو الذي يستعمل وحده منعزلا عن السّياق الفعلي.

ج-أو لأنّه في الموقع الوسط بين بقية الأعضاء.

فوظيفة الفونيم على هذا الرأي: هو التّمييز بين الكلمات، ومنح هذه الكلمات قيم لغوية مختلفة، صرفية أو نحوية أو دلالية.[1]

الرأي الثاني:

ويتمثل في **النظرة العقلية النفسية** التي تعتبر الفونيم: صوتا نموذجيا، يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج إمّا لأنّه من الصّعب أن ينتج صوتين مكرّرين متطابقين، أو لتقود الأصوات المجاورة.[2]

ولقد كان الأستاذ **يودوان دي كورتيني** يعطي تفسير نفسي للفونيم حيث عرّفه بأنه صورة ذهنية، ومن ثم فرّق بين نوعين من علم الأصوات أحدهما **علم الأصوات العضوي**، وثانيهما **علم الأصوات النفسي** فالأول وظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل، والثاني دراسة الصورة الذّهنية للأصوات التي تمثّلها أو تحاول تحقيقها الأصوات المنطوقة ومن أصحاب المدرسة العقلية النفسية سابيرsapir ، فهو في بحث له يستعمل مصطلح أصوات مثالية idial Sound ليعني به الفونيمات من وجهات النظر العقليّة: "إنّ هذه الأصوات المثالية التي يكونها الإحساس الفطري بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية أكثر واقعية، وتحفظ بالنسبة للمتكلم العادي من الأصوات الحقيقية نفسها". [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 486.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1997م، ص:175.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000م، ص:488.

-الرأي الثالث:

من أنصاره **"تروبتسكوي"** الذي يرى أنّ الفونيمات هي أصغر وحدات اللّغة التي يستطيع التبادل أن يميّز كلمة عن كلمة أخرى، ويعرّف الفونيمات بأنها الوحدات الصوتية التي لا يمكن تقسيمها إلى عناصر صوتية متتابعة من وجهة اللّغة المعينة التي يقوم الباحث بدراستها ويقرّ أيضا أن الفونيمات علامة مميّزة، ولا يمكن تعريفها إلاّ بالرّجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة على حدة.[1]

وينظر اللّغوي الأمريكي **بلومفيلد Bloumfield**: إلى الفونيم بنظرة تكاد تتفق مع **تروبتسكوي** حيث يرى أنّ: الفونيمات هي أصغر وحدات صوتية مميزة. ويرى أيضا أنّها أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات. ويؤكد **بلومفيلد** أن الفونيمات ليست أصوات، ولكنها مجرّد صفات صوتية، يستطيع المتكلم بالتدريب، والخبرة اللغوية أن ينتجها، وأن يتعرفها في سياق الأصوات الكلامية الحقيقية.[2]

-الرأي الرابع:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الفونيم حزمة من الخواص الصوتية التي تُعتمد في التفريق بين الوحدات الصوتية للغة ما فالميم في العربية مثلا ينظر إليها على أنها مجموعة من الصّفات التالية: **الأنفية والجهر، والشفويّة** وهذه هي الخواص الثلاثة الأساسية الفارقة بين الميم وغيرها من الوحدات، وتسمى حينئذ **فونيم الميم** ويقر هؤلاء أن بعض هذه الصفات ترجع إلى مخرج الصوت، وبعضها إلى سمات النطق، وهذا الرأي يسمى بـ**"نظرية السّمات الفارقة"** التي ترى أنه من الضروري أن تتميز الوحدات الصوتية أو الفونيمات في لغة ما بعضها من بعض بوجود صفة فارقة واحدة على الأقل.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص:488.

[2] المرجع نفسه، ص:489

[3] المرجع نفسه، ص:500.

-الرأي الخامس:

يرى العالم الأمريكي "**توادل**" أنّ الفونيم لا وجود له لا من النّاحية العضوية، ولا من النّاحية العقلية، وإنّما هو وحدة تجريدية يقوم الباحث باستخلاصها من الأحداث النطقية بعد تجريدها، والوصول منها إلى الكل، أو وحدة مستقلة. ويذهب **كمال بشر** إلى أنّ مصطلح الفونيم تصعب ترجمته بكلمة مفردة عربية لإختلاف وجهات النظر في تفسيره.[1]

إنّ فكرة الفونيم موغلة في القدم، وقد مثلت الألفبائيات مظهرا بارزا، من مظاهر الوعي بمفهوم الفونيم، حيث إنّ هذه الألفبائيات بنيت في عمومها على أساس التفريق بين الوحدات الصوتية الكبرى الوظيفية، وتعد الألفباء العربية أنموذجا من هذا، حيث لا يفرق بين رموز الأصوات، إذ لم يكن الفرق بينها فرقا وظيفيا، ولذلك...جُعل رمز واحد للرّاء المرققة وللرّاء المفخمة مثلا، وكذلك اللام بنوعيها المرقق والمغلظ، فلها رمز كتابي واحد.[2]

ويعد اللّغوي السويسري (**جوسن وينتهر** 1846-1929) من أوائل العلماء الذين نبّهوا إلى مبدأ الفونيم في كتاب له طبع عام 1876م، حيث ذكر فيه، أنّ التّفرقة بين الأصوات تعتمد على ما إذا كان الصوتان يمكن تحت الظروف الواحدة أنّ يغيرا معنى الكلمة. وفي سبعينات ق19م برز لغويان كبيران ينسب إليها العلماء اكتشاف نظرية الفونيم على الرّغم من تباعد المسافة المكانية بينهما أحدهما: **هندري سويت** الذي كان في **لندن**، ونشر كتابه عام 1877م، والآخر كان في **كازان** وهو **جون بودوان دي كورتيني** وقد نشر كتابه عام 1973، ولكن مصطلح الفونيم استخدم لأول مرّة، في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في ماي 1873 ثم استعمله **لويس هافيت** ومنه انتقل إلى **فردينان دي سوسور**.[3]

وهذه الآراء كلها تقود في النّهاية إلى نتائج متماثلة، ومتشابهة تتلخص فيما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص:482.

[2] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31، د ت، ص:124.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1418هـ -1997م، ص:168.

أ–الفونيم وحدة صوتية تميز كلمة عن أخرى، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي الصوتية والنحوية والدلالية، فكلمة "نام" مثلا تختلف عن "قام" في المعنى، بالإضافة إلى اختلافها في التركيب الصوتي، بفضل وجود فونيم النون في الكلمة الأولى والقاف في الثانية.

ب–الفونيم وسيلة مهمّة في تسهيل عملية تعليم اللّغات الأجنبية فالأصوات الفعلية المنطوقة في أيّة لغة، كثيرة كثرة فائقة، حيث أن فونيمات كلّ لغة تقل في عددها عن عدد هذه الأصوات المنطوقة بالفعل بصورة ملحوظة، فتعرف الفونيمات أيسر سبيل إلى تعلم الأصوات المنطوقة فيما بعد.

جـ–لفكرة الفونيم دور مهم في ابتكار الألفبائيات، أو نظم الكتابة بصورة ميسرة دقيقة، ذلك أن الفونيم الواحد، قد يتحقق في النطق الفعلي في صور عدّة بحسب السياق الصوتي المعيّن، فالباء في العربية مثلا: شفوية مجهورة مرفقة انفجارية قد يصيبها الإهماس أو التأنيف، أو تفقد خاصة الإنفجار.[1]

2–تصنيف الفونيم:

جرى العرف عند بعض الدّارسين على تصنيف الفونيم إلى صنفين:

أ–الفونيم الرئيسي:prinary phonéme

ب–الفونيم الثانوي:Secondary phonéme

وهذا التصنيف الثنائي هو المنهج السائد في الأوساط الأمريكية وبخاصة مدرسة **بلومفيلد**، وأتباعه، وقد أخد بهذا التصنيف كثير من اللّغويين في العالم:

أ–الفونيم الرئيسي: وهو تلك الوحدة الصوتية Unit التي تكوّن جزء من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق، أو هو ذلك العنصر الذي يكون جزء أساسي من بنية الكلمة المفردة وذلك كـ: الباء والتاء...الخ بوصفهما وحدات لا أمثلة نطقية فعلية وكذلك الفتحة والكسرة والضمة بهذا الوصف أيضا.[2]

ب–الفونيم الثانوي: يطلق على كل ظاهرة، أو صفة صوتية ذات مغزى، أو قيمة في الكلام المتصل، ومعناه أنّ الفونيم الثانوي على عكس من الفونيم الرئيسي، لا يكون جزء من بنية الكلمة، وإنما يظهر ويلاحظ فقط في

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة–مصر، 2000م، ص:191.
[2] المرجع نفسه، ص:496.

الكلام المتصل، حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة كأن تستخدم جملة بذاتها، ومن أمثلة الفونيم الثانوي: **درجة الصوت، النغمة، النبر، التنغيم (موسيقى الكلام) قصر للحركات وطولها**...الخ. ومعنى هذا باختصار أن الفونيمات الثانوية تكسو المنطوق كله، وتكسبه صفات أو سمات مميزة، ولكنها في كل الحالات لا تكون أية عناصر من بنية هذا المنطوق أو مفرداته. ومراعاة لهذه الفروق بين الصنفين وموقعهما في الكلام الإنساني رأى بعضهم تسمية فونيمات النوع الأول (**الرئيسي**)ب: **الفونيمات التركيبية أو القطعية**، والنوع الثاني (الثانوي) ب: **الفوتيمات فوق التركيبية أو القطعية**، وفي هذه التسمية الأخيرة إشارة واضحة إلى ما بين الصّنفين من فروق في الوظيفة والموقع، فالفونيمات الرئيسية عناصر تركيبية أي عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة يمكن فصلها أو قطعها عن بعض، أما الفونيمات الثانوية فليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، إنها فوق التركيب، أي تكسوه كله...فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها.[1]

ويرى **فيرث** firth رائد المدرسة الإنجليزية الذي لا يميل أصلا إلى فكرة الفونيم، أنّ كل الأحداث الصوتية، أساسية أو ثانوية، تركيبية أو فوق تركيبية، لها قيمتها ودورها في سلسلة الكلام المتصل المنطوق، إنها تعبّر عن حقيقته، وما يلفه من ظواهر تنبّئ عن خواصه التي تحدد نوعياته، وكيفيات أدائه، بطريق علمي ودقيق إنها أشبه بالظواهر أو السمات "**التطريزية**" التي قد تلحق بالثوب فتكسبه جودة ودقة ويفسّر رأي فيرث كما يلي:

قد يكون القماش جيدا أو ممتازا غالي الثمن، ولكنه قد يحرم من اليد الصنّاع تدرك فنّ الحباكة من قطع وقد (تفصيل) ومراعاة خطوط هذا القد والتناسق بينهما، فيخرج الثوب في النهاية هزيلا غير ذي قيمة، أو محروما من السّمات التي تفي بحق جودة القماش، وقد يحدث العكس، ربما يكون القماش عاديا متواضعا رخيص الثمن، لكنّه يحتفي بيد الفنّان العارف بصنعته فيمده بهاء ورونقا يرقى به إلى درجة عالية من الجودة، وحسن القبول، وهكذا الأمر مع الفونيمات الموسومة بالثانوية التي لا تقل أهمية عن المسمّاة بالفونيمات الأساسية.[2]

ويرى **فيرث** **firth** أنّه من الأولى والأدق أن نشير إلى الفونيمات الثانوية باسم آخر، يرعى قيمتها ووظائفها هو: **الظواهر التطريزية prosodic features**.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص:497.

[2] المرجع نفسه: 498.

[3] المرجع نفسه، ص:198.

3-مكونات الفونيم:

هنالك من اللغويين من نظر إلى الفونيم على أنه كل موحّد غير قابل للتحليل، ومن هؤلاء العالم اللّغوي الروسي Sidorov الذي يقول: "**إذا نحن تحدثنا عن الفونيم كرمز، فإن الفونيم ليس فقط غير متقسم إلى وحدات صغرى، ولكن لا يمكن أيضا أن يحلل إلى عناصره الأكوستيكية، إنه مجموع كلي، وكيفية غير قابلة للتقسم**".[1]

أما غالبيتهم رأى أن الفونيم "**أسرة**" أو "**مجموع**" أو "**وحدة صوتية**" تجمع تحتها متعددات، هنا يوجد اتجاهين رئيسيين: أحدهما يرى أنّ مكوّنات الفونيم هي أصوات sounds ، فالفونيم حينئذ أشبه بالنوع الذي يجمع تحته أفراده، أما الإتجاه الآخر: فيرى أنّ مكونات الفونيم هي ملامح صوتية مميزة، أو تجمعات من الخصائص النّطقية، فالفونيم حينئذ أشبه بفرد من أفراد النوع الذي يحوي من الصفات العامة المشتركة ما يضمه إلى شكله، ويحوي من الخصائص الفردية ما يميزه عن غيره. وفي الحالة الأولى يكون الناتج شيئا ماديا أو صوتيا فعليا قابلا للتحليل مرة أخرى إلى عناصر ومكونات، أما في الحالة الثانية فيكون ملمحا أو كيفية نطقية لا وجود لها بمفردها، وإنما هي بانضمامها إلى غيرها من الملامح تشكل الصوت اللّغوي.[2]

-تحليل الفونيم إلى ألوفونات: ويمثل هذا الرأي اللغوي الإنجليزي "**دانيال جونز**" الذي يحلل الفونيم إلى أفراد، أو أعضاء تسمى ألوفونات أو تنوعات مشروطة، وهو رأي **مارتيني،وجوزيف فاشك، وجلسون، ويدوين، وسوادش**...وغيرهم.[3]

وقد عرّفه بعضهم بالقول: كل مظهر مادي مختلف للفونيم، ومثّل له بصوت النّون الذي يكون بين أسناني في Teuth، وطبقيا في inch، ولثويا في tint، ومنهم من أدخل قابلية الفونيم لتحليل إلى الوفونات في التعريف أمثال **ماريو باي** Mario Pei ، الذي يقول عن الفونيم أنه يشتمل على مجموعة من الأصوات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساسا على موقعه في الكلمة، وعلى الأصوات المجاورة له، وأمثال دانيال جونز. ويتم التحليل الفونولوجي عند هؤلاء إذا أمكن تحديد قيمة كل جزء صوتيمن ناحيتين:

---

[1] Kaiser.L.Manual of phonetics, Amsterdam, 1997, p :89-91.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1418هـ- 1997م، ص:183.

[3] المرجع نفسه، ص:184.

أ-ناحية انتماءه إلى فونيم معيّن.

ب-ناحية تحديد البيئة الصوتية التي يقع فيها.[1]

-تحليل الفونيم إلى ملامح تمييزية:

أصحاب هذا الرأي يعرفون الفونيم على أنّه: **"تجمع من الملامح التمييزية مثل الجهر، والوقف والأنفية، والإحتكاك"**.[2]

أو حزمة من الملامح تتميز عن الحزم الأخرى، أو تجمعات الملامح الأخرى أو «سلسلة الإختبارات الثنائية.

المطلب الثاني: التنوعات الصوتية

1-المقطع:

أ-تعريف المقطع:

ومن اللافت للنظر أنه ليس هناك حتى الآن تعريف واحد متفق عليه، يمكن أخده منطلقا لدراسة المقطع، وأنماطه وكيفية تركيبه في كل اللّغات، ذلك أنّ هذه اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في هذا الشأن على الرغم من وجود شيء من التشابه في بعض الأمثلة الجزئية الأمر الذي لا يسوغ للحكم بالتماثل أو التوافق الكامل في النظام المقطعي لهذه اللغات.[3]

وهناك اتجاهات رئيسيان في تعريف المقطع هما: **اتجاه فونتيكي، واتجاه فوتولوجي:**

أما الإتجاه الفونتيكي: فأهم تعريفاته

1-تتابع من الأصوات الكلامية لع حد أو قمة إسماع طبيعية (بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي) تقع بين حدين أدنيين من الإسماع.

---

(1) Abercrombie.0.Element of General phonetics, G,B...1997,p;87.

(2) Abercrombie.0.Studies in phonetics and Linguistics, Oxford University Press.1965.

(3) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000م، ص:503.

2-قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعيا، ذا حكم أعظم محاطا بقطاعين أضعف أكوستيكيا.

3-أصغر وحدة في تركيب الكلمة.

4-وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة، نغمة إسماع، أو بروز.

3-ومن اللّغويين من ركّز على الناحية الفسيولوجية، فعرّف المقطع على أنّه نبضة صدرية، أو وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية أو قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي أو نفخة هواء من الصدر.[1]

وأما الاتجاه الفزنولوجي:

فيعرّف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وحينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من السّواكن والعلل بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل: الطول والنبر والنغم، أو إلى علل مفردة، أو سواكن مفردة تعتبر في اللّغة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر.[2]

ولهذا فإنّ التعريف الفونولوجي الدقيق لابد أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللّغات.

ومما قبل في تعريف المقطع الفنولوجي:

1-الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر (**كما في الإنجليزية**) أو نغمة واحدة (**كما في كثير من اللغات النغمية**).

2-عرفه **دي سوسير** بأنه: "**الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها**".

وعمم بعضهم مفهوم للفونيم ليشمل الفونيمات التركيبية، وفق التركيبية.

3-وحدة تحتوي على صوت علة واحد فقط، إما وحده، أو مع سواكن بإعداد معينة ونظام معين ففي الإنجليزية مثلا يمكن القول أن العلة في المقطع ربما سبقت بسواكن يصل عددها إلى ثلاثة، وتتبع بسواكن تصل إلى أربعة، كما أن العلة قد تكون منفردة.[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1418هـ 1997م، ص:285.

[2] المرجع نفسه، ص:285.

[3] المرجع نفس، ص.286.

ويعرف الدكتور **عصام نور الدين** المقطع بقوله:"**إعلم أنّ القطع هو تقسيم طبيعي، فوق البسيط للحدث اللغوي، بمعنى أنه وحدة صوتية:**

-أكبر من الفونيم.

-ويأتي بعد الفونيم مباشرة من حيث:

-البعد الزمني في النطق.

-البعد المكاني في الكتابة".[1]

ب-مكونات المقطع:

يتكون المقطع من نواة تدعى النواة المقطعية، وتكون هذه النواة مكوّنة عادة من صائت:

1-مصحوب في بعض اللغات بصامت واحد أو أكثر.

2-أو غير مصحوب في بعض اللّغات يأتي صامت.

وتتصف مكونات المقطع بـ:

1-الإتحاد.

2-نوع من التماسك النطقي.

3-نوع من التمسك النفسي عند بعض العلماء.

ويسبق هذه النواة ما يمكن أن يسمي "الإستئناف"، ويتبعها ما يمكن أن نسميه "الذيلCoda"، وتشرف القافية Rhyme على القمة، والدليل معا مما يعني أن المقطع يتألف من ثلاثة أقسام:

1-الإستئناف: وهو العين في "عُدْ".

2-الضمة أو النواة: وهو هنا الضمة.

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية-الفونولوجيا-، دار للفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص:93 .

3-الذيل.[1]

ج-أنواع المقطع:

المقاطع حسب تصنيف علماء الأصوات نوعان:

-مقطع مفتوح: (أو حر أو متحرك) Open sylloble وينتهي هذا المقطع بصائت طويل أو قصير.

-مقطع مغلق: (أو مقفول أو معوق، أو ساكن) closed sylloble وينتهي هذا المقطع بصوت صامت.[2]

د-المقطع في اللغة العربية:

أشار النّحاة القدامى إلى ميل اللّغة العربية إلى المقاطع السّاكنة حين قرّروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكراهته فيما هو كالكلمة، ومعنى قولهم هذا كما يعبّر عنه المحدثون أنّ اللّسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة، فيما هو كالكلمة، ولكنهم أباحوا أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة كقولهم "استفهمتم".[3]

وأنواع النسخ في المقاطع العربية خمسة فقط هي:

1-صوت ساكن+ صوت ليّن قصير.

2- صوت ساكن+ صوت ليّن طويل.

3- صوت ساكن+ صوت ليّن قصير+ صوت ساكن.

4- صوت ساكن+ صوت ليّن طويل+ صوت ساكن.

5- صوت ساكن+ صوت ليّن قصير+ صوتان ساكنان.

---

[1] المرجع نفسه، ص:94.

[2] المرجع نفسه، ص:94.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعة البصر، د ط، د ت، ص-ص:91-92.

ورغم أنّ أنواع النُسخ الممكن تكوّنها من الأصوات الثلاثة: الصوت الساكن وصوت اللبن القصير وصوت اللين الطويل، كثيرة جدا فإن كل ما عدا الأنواع السابقة لا يعد نسجا عربيا لمقاطع اللّغة العربية وتقتصر اللّغات البشرية عادة على بعض أنواع النسخ الممكن تكونها من الأصوات الثلاثة.[1]

ويتميز المقطع في اللغة العربية بمميزاته عدة هي:

1-يبدأ المقطع في اللغة العربية دائما إما:

أ-إما بصوت صامت.

ب-وإما بنصف صائت.

2-يتبع الصائت الصامت الذي يتشكل في بداية المقطع.

3-لا يبدأ المقطع العربي ب:

أ-بصامتين.

ب-كما لا يبدأ بصوت صائت.

4-ينتهي المقطع في العربية:

أ-إما بصائت قصير أو طويل.

ب-وإما بصامت واحد.

5-لا يتكون المقطع في اللغة العربية من صوامت فقط.[2]

لذا نميز في اللغة العربية نوعين من المقاطع:

1-المقطع المفتوح: وهو المقطع المنتهي بصوت صائت سواء كان: قصيرا أو طويلا.

---

[1] المرجع نفسه، ص.92.

[2] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية -الفونولوجيا-، دار للفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص-ص:94-95.

2-المقطع المقفل: وهو المقطع المنتهي بصوت صامت.[1]

1-النّبر: Accent//Stress

أ تعريف النّبر:

النّبر في اللّغة يعني: "**الظهور والبروز ومنه سمي منبر المسجد لأنه يظهر من يصعد عليه**".[2]

أما النّبر في ميدان علم الأصوات فيعني: النّطق بمقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح من بقية المقاطع المجاورة له.[3]

والنبر يعني إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيدا من الضغط أو العلو (نبر لغوي)، أو تعطي مزيدا أو نقصا من نسبة التردد (**نبر يقوم على درجة الصوت**). فالنبرة –بعبارة أخرى- هي انقطاع في نغم الصوت الرتيب. وهجمته في مكان معين، مما يؤدي إلى ضغط صوتي يقوم به المتكلم على أحد مقاطع المفردة، أو المجموعة الكلامية، وتفوق كميته الضغط الذي يحصل على بقية المقاطع، فالنّبرة هي ازدياد شدّة الصوت، وارتفاع نغمه، وامتداد مدّته، ممّا يؤدي إلى وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات، أو المقاطع المجاورة.[4]

والنّبر كما يعرّفه **إبراهيم أنيس**: "**هو نشاط في جميع أعضاء النطق، تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا كما تقوى حركة الوترين الصوتيين، ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم بذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السّمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور، وبذلك يتسرّب أكبر مقدار من الهواء**».[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص:95.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، لبنان،ص 470.

[3] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31، د ت، ص:133.

[4] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية –الفونولوجيا–، دار للفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص-ص:110-111.

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعة البصر، د ط، د ت، ص-ص:97-98.

2-درجات النبر وموضعه في اللغة العربية:

درجات النّبر في اللّغة العربية ثلاثة في الأعمّ وهي: النبر القوي والوسط والضعيف.

-النبر القوي: مثل: دَرَسَ: دَ/ر/س

حيث يلاحظ أن /د/ ينطق بارتكاز أكبر من الفونيمات المشكلة معه في كلمة "درس".

وكلمة/دارس/، دا/د/سْ، حيث يتمتع المقطع /دا/ بارتكاز أكبر.

-النبر الوسط: ويظهر في المقطع /مُسْ/من كلمة /مُسْتحيل/مسْ/ت/حيل.

-النّبر الضعيف: يظهر في المقطع /س/من كلمة /دَرَسَ/: د/رَ/سَ.[1]

إنّ النبر في اللّغة العربية قد يكون:

-نبر إلحاح: وهو لا يرتبط بمقطع معيّن من الوحدة النّبرية، بل يمكن أن يقع في جميع المقاطع، مما يعطيه وظيفة انفعالية أو تعبيرية.

-نبر ثابت fixed stress: وهو خاص بطبيعة اللّغة، وهو غير مرتبط بحالة وظيفية انفعالية، يخضع هذا النوع لقواعد اللّغات الخاصة...ولا يستخدم الصيّغ والمعاني، بل يستعمل كوحدة فاصلة تميّز بين الوحدات النّبرية في الكلام، لذلك قد يقع في معظم اللّغات على مقطع الكلمة الأخير...ويحمل بذلك وظيفة نحويّة.[2]

وقد حاول بعض علماء الأصوات تحديد موضع النّبر في اللّغة العربية بحيث جعلوا:

أولا: المقطع الأخير

إذا كان مؤلفا من واحد من المقطعين التاليين:

أ-صامت+صائت طويل+صامت.

ب-صامت+صائت قصير+صامت

---

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية-الفونولوجيا-، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996، ص:111.

[2] المرجع نفسه، ص:112.

ثانيا: المقطع الثالث: إذا المقطع مؤلفا من:

-صامت+صائت قصير، وذلك بالنظر إلى ما قبل هذا المقطع، فإذا كان مثله أي: (صامت+صائت قصير)، كان من المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة.

ثالثا: المقطع الرابع: وذلك إذا كان المقطع مع نوع:

صامت+صائت قصير، وذلك بالنظر إلى ما قبل هذا المقطع، حين نعد من الأخير...إذا كانت المقاطع الثلاثة مؤلفة من صامت+صائت قصير.[1]

3-انتقال النبر:

قد يطرأ على الكلمة أو المقطع الصوتي ما يستوجب انتقال النّبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو إلى آخر بعده وذلك نحو:

-دَرَسَ: موضع النبر هو/دَ/.

-يَدْرُسُ: موضع النبر هو/رُ/.

- لم يَدْرُسْ: موضع النبر هو/يَدْ/.

-دَرَسْتُ: موضع النبر هو/رسْ/.

-دَرَسْنَا: موضع النبر هو/رس/.

-دَرَسُوا: موضع النبر هو/دَ/.

ويلاحظ أنّ انتقال النّبر لم يتجاوز مقطعا واحدا في هذه الأمثلة، والنّبر قد ينتقل إلى المقطع الذي يليه، أو الذي سبقه، كما أنّه قد ينتقل مقطعين متتاليين...لكنّه لا يكاد يجاوز في تنقله أكثر من مقطعين.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص:113.

[2] المرجع نفسه، ص:113.

وقد جعل علماء الأصوات للنّبر علامات يتميز بها النّبر القوي عن الوسط وعن الضعيف، وذلك كما يلي:

-علامة النبر القوي[ ] توضع قبل المقطع المنبور مباشرة.

-علامة النبر الوسط[ِ]

أما المقطع المنبور نبرا ضعيفا فيترك عادة دون علامة أو رمز.[1]

يرى **كمال بشر** أنّ للّغة العربية شبها قريبا باللغات النّبرية، من حيث توظيف النّبر، وتوزيع درجاته توزيعا مناسبا لمقاصد الكلام على مستوى الجملة، فكل جملة أو عبارة تحتوي عادة على مجموعة من الكلمات ذات الأهمية النّسبية، وتنوع المقامات، والمواقف اللّغوية، يؤثّر حتما في درجة الأهمية بالنسبة للكلمات...ويوظف النّبر لإبراز تلك الكلمات ذات الأهمية الخاصة في الجملة.

يستعمل النّبر في العربية كما في جميع اللّغات للدّلالة على معاني إضافية كالتّأكيد أو التعجّب أو الغضب أو إنفعال آخر...وهنا يشترك النبر والأساليب النحوية والتركيبية الأخرى للدّلالة على هذه المعاني والانفعالات.[2]

المطلب الثالث التنغيم: Intonation أو النغم Melodie//Melody

1-تعريف التنغيم:

التنغيم كما سماه **الدكتور إبراهيم أنيس** -عرفه **كمال بشر** هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن "الموسيقى"، إلاّ في درجة التواؤم، والتوافق بين النّغمات الدّاخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات، وانخفاضات، أو تنويعها صوتيا أو نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام مهما كان نوعه لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال.[3]

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000م، ص: 519.

[2] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات. بيت الحكمة، ط31، د ت، ض: 136.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة،مصر، 2000م، ص:519.

وهناك بعض التداخل بين **النبر والتنغيم**، رغم اختلافهما، إنّ النبر يخص الكلمة ومقاطعها، والتنغيم يخص الجملة، فالنبر عامل مهم من عوامل التنغيم، وأكثر ما يستعمل التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والانفعال والدهشة والغضب.[1]

ويميّز الدّارسون بين نوعين من اللّغات: **لغات نغمية ولغات تنغيمية** فاللغات النّغمية تتبع نظاما من النّغمات يستخدم على مستوى الكمّية بحيث يختلف المعنى المعجمي للكلمة الواحدة، باختلاف النّغمات التي تنطق بها وتعد اللّغة الصينية أبرز ما يمثّل اللّغات النّغمية. أما **اللّغات التنغيمية** كالإنجليزية والروسية والعربيّة، فيعمل فيها التنغيم مستوى العبارة والجملة، وليس على مستوى الكلمة حين يفرق مثلا في العربية بين **التقرير والاستفهام** اعتمادا على تنغيم الجملة، وهناك نوعان من النغمات في السلسلة الكلامية: **النّغمة الهابطة، والنّغمة الصّاعدة**، وذلك بالنظر إلى نهايات السلاسل الكلامية فالنّغمة الهابطة تتّصف بالهبوط في نهايتها، مع أنها قد تتضمّن تلوينات داخلية جزئية، وترد النّغمة الهابطة في سياقات أهمها:

-الجمل التّقريرية: وهي الجمل التامة ذات المعنى الكامل.

-الجمل الطّلبية: وهي الجمل التي تحتوي على فعل أمر ونحوه.

أمّا النّغمة الصّاعدة، فسمّيت كذلك لصعودها في نهاية الجملة وأهم السّياقات التي ترد فيها هذه النّغمة:

-الجمل الاستفهامية: التي تتطلب إجابة بالنفي أو الإيجاب.

-الجمل المغلقة: الجمل غير التامة المرتبطة بما بعدها بجملة الشرط.[2]

وقد تظهر النّغمات الصّاعدة والهابطة معا في بعض السّياقات، كسياق الجملة الشرطية، والعدّ المستمر(واحد، اثنان، ثلاثة)، حيث تكون النغمات صاعدة عند نهاية كل عدد، فإذا انتهى العدد ختم بنغمة هابطة.[3]

---

[1] سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام-صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك-. دار عالم الكتب، دط، 2005م، ص:121.

[2] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31، د ت، ص:138.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000م، ص:538.

2–وظائف التنغيم:

إنّ التّنغيم من حيث هو ظاهرة صوتية، وأهمية بالغة في تغيير معاني الكلام، وتحديد مقاصد المتكلم، حدد له الدارسون أربعة وظائف: **وظيفة نّحوية، وظيفة سياقية، وظيفة اجتماعية ووظيفة معجميّة.**

وتعد **الوظيفة النّحوية** هي الوظيفة الأساسية للتّنغيم، فالتنغيم هو العنصر الفاعل في التّمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النّحوية.[1]

وتظهر وظيفة التّنغيم في الجمل الشّرطية، حيث تنتهي جملة الشرط بنغمة صاعدة، فيكون ذلك دليلا على عدم تمام الكلام لأنّ تمامه يحصل بجوانب الشّرط الذي ينتهي بنغمة هابطة تكون دليلا على اكتمال المعنى، والمبنى، ويتبع الشرط في هذا أساليب أخرى يستعمل فيها أدوات الرّبط العامّة مثل: بينما، لولا...وغيرها.

كما يساعد التّنغيم في تصنيف الجملة إلى تقريرية، واستفهامية، وتعجّبية، فلكل من هذه الجمل نوع خاص من التّنغيم يمكّننا من معرفة نوع الجملة، وإن لم تتضمّن أدوات التّعجب، أو الاستفهام.[2]

4–المفصل:Junctur

ويسمى كذلك الانتقال Tronsition، وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات، أو مقاطع في حدث كلامي يقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر.[3]

وهناك في اللغات ثنائيات صغرى لا يميز الواحد منها عن الآخر إلاّ موضع المفصل، ولذلك سمّاه اللّغويون "**فونيم المفصل**" حين حصر **فردينان دي سوسور** فونيمات اللّغة الإنجليزية في خمسة وأربعين (45) فونيما، ذكر من بينها **فونيم المفصل**.[4]

وأمثلة استخدام المفصل كفونيم في اللّغة الإنجليزية الثنائيات:

---

(1) المرجع نفسه، ص:541.

(2) مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31، د ت، ص:139.

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1418هـ- 1997م، ص:230.

(4) المرجع نفسه، ص:232.

Nitrate ← night rote

A name ← an aim

A nation ← an oceon

A tease ← at ease

ويجعل **كمال بشر** ما يسمّيه الفواصل الصوتية تلوينا موسيقيا تدخل ضمنه الوقفة والسّكتة، والاستراحة، فالوقفة تتحقق عند تمام الكلام، مبناه، ومعناه، وتكون هذه الوقفة في التّقرير مصحوبة بنغمة هابطة، وعند الاستفهام يصحبها نغمة صاعدة.[1]

والسّكتة أحقّ من الوقفة، وأدنى منها زمنا، وتعنى بغير مسيرة النّطق، بتغيير نغماته بأن ما يسبقها من الكلام مرتبط أشد الارتباط بما يلحقها، ومتعلق به، ويكون في الجمل الشّرطية بين الشّرط وجوانب الشّرط...وفي مواضع أخرى يحددها التّركيب والسّياق.[2]

[1] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط31،د ت، ص:140.

[2] المرجع نفسه، ص:140.

الفصل الثاني

الأصوات العربية

بيان للخواص وتحديد

للمفهوم

تمهيد:

إنّ دراسة الأصوات دراسة علمية دقيقة تقتضي تصنيفها إلى مجموعات كل مجموعة تنتظم عددا من الأصوات التي لها سمات معينة مشتركة.

وقد خصّصنا هذا الفصل لتصنيف الأصوات العربية حسب ما ذهب إليه العلماء الصوتيون، قديما وحديثا، وهذا التّقسيم للأصوات هو تقسيم ثنائي متمثل في "**الصوامت**"، "**الصوائت أو الحركات**" وقد بني هذا التّصنيف على معايير عالمية معينة تفرّق بين الصّنفين تفريقا حاسما باستثناء حالات خاصة، وتصنف الأصوات الصامتة إلى فئات أو مجموعات من زوايا ثلاث هي: وضع الأوتار الصوتية، ومخارج النّطق، وكيفية مرور الهواء عند النّطق بالصوت المعيّن، أما الحركات فقد تناولنا مفهوم الحركات وتصنيفها في اللّغة العربية، إضافة إلى مقاييس هذه الحركات، كما تطرقنا إلى أحكام النون الساكنة والتنوين والإمالة ومراتبها.

والملاحظ أن الأصوات الصامتة حضيت باهتمام كبير لدى علماء العربية الأقدمون وهذا يدل على أن لهم معرفة وإدراكا ملحوظا بمعايير التفريق بين الصوامت والحركات.

الفصل الثاني: الأصوات العربية: بيان للخواص، وتحديد للمفهوم

المبحث الأول: الأصوات الصامتة consonants:

الأصوات الصامتة في العربية ثمانية وعشرون صوتا، بوصفها وحدات unit تبدأ بالهمزة وتنتهي بالواو والياء، على ما هو معروف، وهي تنقسم إلى أربعة فصول هي:

1-الوقفات الإنفجارية.

2-الأصوات الإحتكاكية والأصوات المركبة أو الوقفات الإحتكاكية.

3-أصوات البينية وأنصاف الحركة.

4-صوامت ذات سمات خاصة.

المطلب الأول: الوقفات الانفجارية

تتكون الوقفات الانفجارية، بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما، في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس، أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، فهذه الأصوات باعتبار الحبس، أو الوقف يمكن تسميتها بـ"الوقفات"stops ،ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى "الأصوات الانفجارية" Ploséves ، والمواضع التي يقف فيها مجرى الهواء وقفا تاما، عند إحداث أصوات الوقفات الانفجارية في اللغة العربية هي[1]:

أ-الشفتان: وذلك بأن تنطبق انطباقا تاما كما في حالة الباء.

ب-أصول الثنايا العليا، ومقدمة اللّثة: وذلك بان يلتقي بها طرف اللّسان، وذلك في حالة التاء والدال والظاء والضاد.

ج-أقصى الحنك: بأن يلتقي به أقصى اللّسان في حالة الكاف.

د-أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة: بان يلتقي به أقصى اللّسان وذلك في القاف الفصيحة.

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2000م، ص:247.

هـ–الحنجرة: وذلك في همزة القطع.

فهي ثمانية أصوات: **الباء والتاء والدال والطاء والضاد والكاف والقاف والهمزة،** وهي عند علماء العربية ثمانية أيضا ولكنهم نزعوا منها الضاد وضمنوا إليها الجيم، وسموها **"الحروف الشّديدة".**

1–الباء: عند النطق بالباء يقف الهواء الصّادر من الرئتين، وقوفا تاما عند الشفتين، إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقا كاملا، ويضغط الهواء مدة قصيرة من الزمن، ثم تنفرج الشّفتان، فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثا صوتا انفجاريا، ويتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء النطق.

الباء إذن: **صوت شفوي وقفة انفجارية مجهور.**[1]

2–التاء: يقف الهواء وقوفا تاما حال النّطق بالتاء، عند نقطة التقاء طرق اللّسان، بأصول الثنايا العليا، ومقدم اللّثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثمّ ينفصل اللسان فجأة، تاركا نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجاري، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النّطق بالتاء.

فالتاء إذن: **صوت أسناني، لثوي وقفة انفجارية مهموس.**[2]

–الدال: وهو النظير المجهور للتاء، وليس بينهما فرق إلاّ الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال في أثناء النطق.

فالدال: صوت أسناني، لثوي وقفة انفجارية.

–الطاء: هو النظير المفخم للتاء، ففي حالة النطق بالطاء يرتفع مؤخر اللّسان نحو أقصى الحنك، ويتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق، ويرى بعضهم أنه في حالة الطاء يكون اللّسان مقعرا، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه وهو الإطباق عند علماء العربية.

فالطاء إذن: **صوت أسناني، لثوي، وقفة انفجارية مهموس مفخم (أو مطبق).**[3]

–الضاد: هو النظير المجهور للطاء لا فرق بينهما إلاّ أن الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور.

---

[1] المرجع نفسه، ص:248.

[2] المرجع نفسه، ص:249.

[3] المرجع نفسه، ص:250.

فالضاد: صوت أسناني، لثوي، وقفة انفجارية، مجهور مفخم (مطبق)

–الكاف: يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللّسان اتجاه أقصى الحنك الأعلى (أو الحنك اللين)، والتصاقه به، ليسدّ مجرى الهواء ويضغط هذا الهواء لمدة قصيرة من الزمن، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي، فيحدث انفجار مفاجئ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، حال النطق به.

فالكاف إذن: **صوت حنكي قصي، وقفة انفجارية مهموس.**[1]

–القاف: يتم نطق هذا الصوت برفع أقصى اللّسان حتى يلتقي باللّهاة، ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن، يطلق سراح مجرى الهواء بأن ينخفض أقصى اللّسان فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به.

فالقاف إذن: **صوت لهوي وقفة إنفجارية مهموس، ورمزه في الكتابة الصوتية الدولية هو (q.)**[2]

–الهمزة: تسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، حال النّطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة صوتا انفجاريا.

فالهمزة: صوت حنجري، وقفة انفجارية، لا هو بالمهموس، ولا هو بالمجهور.[3]

المطلب الثاني: الأصوات الاحتكاكية

تتكون الأصوات الاحتكاكية بان يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين، في موضع من المواضع، ويمر من خلال منفذ ضيق نسبيا، يحدث في خروجه احتكاكا مسموعا، والنّقاط التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية التالية: **الفاء، الثاء، الدال، الضاد، السين، الزاي، الصاد، الشين، الخاء، الغين، الحاء، العين والهاء،** وفي ما يلي وصف لكل منها:

---

[1] المرجع نفسه، ص.273.

[2] المرجع نفسه، ص.276.

[3] المرجع نفسه، ص.288.

–الفاء: ويتم نطق هذا الصوت بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى، ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفد من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء.

فالفاء: صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس.[1]

–الثاء: يوضع طرف اللّسان عند النّطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، بصورة تسمح بمرور الهواء، من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، مع عدم تدبدب الأوتار الصوتية.

فالثاء إذن: **صوت بين الأسنان احتكاكي مهموس.**

–الذال: هو النظير المجهور للثاء، ولا فرق بينهما إلاّ أن الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النّطق بالذال، ولا تتذبذب في النّطق بالثاء.

فالذال إذن: **صوت بين الأسنان احتكاكي مجهور.**

–الظاء: يتكون هذا الصوت بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال ولكن اللسان مع الظاء يرتفع مؤخرة اتجاه أقصى الحنك للأعلى، كما يرجع إلى الخلف قليلا، فيحدث الإطباق (التفخيم)، كما هو الحال في نطق الصاد والضاد والظاء.[2]

فالظاء إذن: **صوت مما بين الأسنان، احتكاكي مجهور مفخم (مطبق).**

–السين: ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرق اللسان، خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته باللّثة العليا، مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك، حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النّطق به.

فالسين إذن: **صوت لثوي، احتكاكي مهموس.**

---

[1] المرجع نفسه، ص:297.

[2] المرجع نفسه، ص–ص:298–299.

–الزاي: هو النظير المجهور للسين، فهو **صوت لثوي، احتكاكي مجهور**.

–الصاد: يتكون هذا الصوت بالطّريقة التي تتكون بها السين، مع فارق الإطباق (التفخيم) الناتج عن ارتفاع مؤخرة اللّسان اتجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلا إلى الخلف.

فالصاد إذن: **صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق)**.[1]

الشين: يتكون هذا الصوت بأن يلتقي طرف اللسان أي مقدمه بمؤخرة اللّثة ومقدم الحنك الأعلى، حيث يكون هناك منفذ ضيّق لمرور الهواء، ولكن هذا المنفذ أوسع من المنفذ الموجود في حال صوت كالسين مثلا، وفي هذه الحالة يكون كل جزء أساسي من اللّسان مرفوعا نحو الحنك، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النّطق به.

فالشين: صوت لثوي حنكي إحتكاكي مهموس.

الكاف: يرتفع أقصى اللّسان حال النطق بهذا الصوت، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، بحيث يكون هناك فراغ ضيق ليسمح للهواء بالنفاد مع حدوث احتكاك مسموع، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

فالكاف: **صوت من أقصى الحنك، احتكاكي مهموس.**

–الغين: هو النظير المجهور للكاف، فهو : **صوت من أقصى الحنك، احتكاكي مجهور.**

وللكاف والغين حالات من التفخيم والترقيق، لكن أغلبية الناطقين بهما مرققين في كل الحالات.

–الحاء: يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي، عند النطق بالحاء يحدث مرور الهواء احتكاكا، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية، حال النطق به.

فالحاء إذن: **صوت حلقي احتكاكي مهموس.**

–العين: هو النظير المجهور للحاء، فالفرق إذن هو تدبدب الأوتار الصوتية مع العين وعدم دبدبتها مع الحاء.

فالعين إذن: **صوت حلقي احتكاكي مجهور.**[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص:301.

[2] المرجع نفسه، ص–ص:303–303.

–الهاء: تتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة(كالفتحة مثلا)، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع النّاتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثا صوتا احتكاكيا: يرفع الحنك اللّين فلا يمر الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية.

فالهاء إذن: **صوت حنجري احتكاكي مهموس.**

المطلب الثالث: الأصوات المركبة أو الوقفات الاحتكاكية (Affricates):

وتسمى بالأصوات المركّبة وهي في العربية صوت وحيد وهو **الجيم**، وهناك من يسميها "**بالجيم الفصيحة**"، قصد التّمييز ويتم نطق هذا الصوت بأن يرتفع مقدّم اللّسان اتجاه مؤخر اللّثة، ومقدم الحنك، حتى يتّصل بهما محتجزا وراء الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلا من أن يفصل عنهما فجأة (كما هو الحال في نطق الوقفات الإنفجارية)، يتم الانفصال ببطء، فيعطي الفرصة للهواء بعد الوقفة، أن يحيك بالأعضاء المتباعدة، محدثا احتكاكا شبيها بما يسمع من الجيم الشامية. **فالجيم الفصيحة** إذن: **صوت مركب الجزء الأول منه صوت قريب من الدال والثاني صوت كالجيم الشامية، ولكنهما يكونان وحدة واحدة**، ويوصف عمليا بأنه: **صوت لثوي، حنكي مركب (وقفة–إحتكاكية) مجهور**. ويرى علماء العربية أن الجيم صوت شديد (أي وقفة) ومن ثم ضمها إلى بقية أخواتها الشديدة المجموعة في قولهم "**أجدك طبقة**" أو "**أجدت طبقك**".

والجيم في العربية سارت عبر مراحل في صورتها التطبيقية وهي:

1–صوت قصي وقفة انفجارية (Plosive stops) مجهور :

ورمزه في الكتابة الصوتية الدولية Intentional phonetic Transcriptionوهو[g] وهذه الصورة من النطق في العربية (واللّغات السامية في مجموعها).

2–صوت لثوي–حنكي وقفة–احتكاكية(مركب) مجهور:

ورمزه [dj] ، وهذه الصورة في النّطق متطورة عن الأصل السّابق، وعليها سار (**ويسير**) الثقات من قراء القرآن الكريم، وهذه الصورة أيضا هي التي تولدت منها الصور الأربع الباقية.

3–صوت أسناني–لثوي رفقة انفجارية مجهور:

وهو يمثل الجزء الأول من النّطق للصوت المركّب، وهذه الصورة من النّطق كان لها نوع من الوجود في القديم.

4–صوت لثوي– حنكي، احتكاكيfricative مجهور:

ورمزه[d] وهو يمثل الجزء من نطق الصوت المركب[dj] وهذه الصورة من النّطق، كان لها وجود في القدم.

5–صوت صامت (أو نصف حركة) senie-vowel حنكي وسيط مجهور :

ورمزه [y]وهي الياء نحو: يكتب، وهذه الصورة تصدر من مخرج قريب من مخرج الجيم المولدة ومنها[dj]، أو هي من حيزها في رأي علماء العربية.

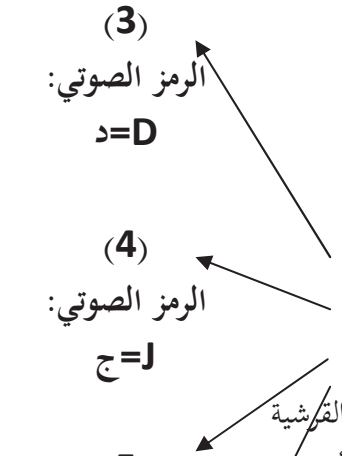
6–صوت لثوي–احتكاكي مجهور:

ورمزه[z] وهذه الصورة من النطق أشار إليها علماء العربية ونسبها أكثر إلى غي العرب.[1]

[1] المرجع نفسه، ص–ص:339–340.

كيف ينطق العرب حرف الجيم

رسم يوضح الصور الست لنطق الجيم العربية مع رموزها اللسانية العالمية



(**1**)
الرمز الصوتي
Ś=g

الجيم كما كانت تنطق باللغات السامية، ومنها اللغة العربية ويسود النطق بها اليوم في بعض نواحي اليمن وفي الحواضر المصرية ولاسيما في **القاهرة** وتسمى **"الجيم القاهرية"**.

(**2**)
الرمز الصوتي
dj= ج

الجيم الفصيحة بها جاء القرآن الكريم وتسمى القرشية وقد تسمع في بعض أنحاء الريف المصري وبلا أخرى.

(**3**)
الرمز الصوتي:
D=د

الجيم كما تنطق عند بعض أبناء الصعيد، وعند أبناء الوجه البحري غير المثقفين فيقولون: **ديش** في **جيش**.

(**4**)
الرمز الصوتي:
J=ج

الجيم كما تنطق في بلاد الشام سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين وتسمع اليوم من بعض المصرية.

(**5**)
الرمز الصوتي:
Y=ي

الجيم كما اتطق في بعض أنحاء الخليج وخاصة للكويت فيقولون **ديالي** في **دجاج**، وريال في **رجال**.

(**6**)
الرمز الصوتي:
Zزاي

الجيم في لهجات حديثة ولها أصل قديم، وتسمع اليوم في تونس وفلسطين، فيقولون: **دابر** في **جابر**، و**زمل** في **جمل**. وفي بعض اللهجات الإفريقية في الكلمات المفترضة من العربية. **الشكل رقم** (**01**)

الشكل رقم()
النطق بالجيم في دراسة مجمعية للدكتور كمال بشر.
تخطيط عدنان الخطيب
1412هـ-1991م

المطلب الثالث: الأصوات البينية وأنصاف الحركات:

أ–أصوات "لم نر": أو "الأصوات البينية":

هذه الطائفة من الأصوات تمثل الحلقة قبل الأخيرة، من الأصوات الصامتة Consonants، إنها أصوات صامتة وظيفيا، أي من حيث موقعها ودورها في بنية الكلمة، شانها في ذلك شان الأصوات الصامتة **كالباء والتاء والثاء...الخ**، ولكنها في الوقت نفسه ذات شبه بالحركات أو الأصوات الصائتة Vowels من حيث النطق والأداء الفعلي وأصوات هذه المجموعة مع صفاتها هي:

1–الأصوات المكررة: Rolled

يمثلها في العربية الفصيحة **صوت الراء** فقط، ويصدر هذا الصوت بتكرار ضربات اللّسان على مؤخر اللّثة تكرارا سريعا، ومن تم كانت تسمية الراء بالصوت المكرر، ويكون اللّسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النّطق به. والراء وفقا لآراء الثقات من الدّارسين، ونطق أهل الاختصاص يوصف بأنه: **صوت، لثوي، مكرر، مجهور**.

2–الأصوات الجانبية: Laterol

ويمثلها في اللغة العربية صوت **اللام**، ينطق هذا الصوت باعتماد طرف اللّسان على أصول الأسنان العليا مع اللّثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من احدهما، وهذا هو معنى جاذبية الصوت وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. واللام في العربية (**صوت أسناني،لثوي، جانبي، مجهور**).[1]

3–الأصوات الأنفية:Nasals

عند إصدار الأصوات يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم ويخفض الحنك الليّن softe palote فينفد الهواء عن طريق الأنف وتتمثل الأصوات الأنفية في اللّغة العربية في صوتين اثنين هما: الميم والنون.

[1] المرجع نفسه، ص:348.

–الميم: تنطبق الشفتان انطباقا تاما عند النطق بصوت الميم فيقف الهواء، أي ينحبس انحباسا تاما في الفم، ويخفض الحنك اللّين فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به **فالميم: صوت شفوي، أنفي ،مجهور**.

–النون: عند النّطق به يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، فيقف الهواء أو ينحبس، وينخفض الحنك اللّين، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية، **فالنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور**.

يقول **سيبويه** في النون والميم: **"ومنها حرف شديد يجرى معه الصوت، بأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك، واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يخرج معه الصوت وهو النون وكذلك الميم"**[1].

أما بالنسبة للراء فيقول: "**ومنها المكرّر وهو حرف شديد يجري في الصوت لتكويره وانحرافه إلى الآم فتجافي الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء"**[2]

ب–أنصاف الحركات:semi-vowele

يطلق هذا المصطلح على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ولكنّها تنتقل من هذا الموضع بسرعة ملحوظة إلى موضع حركة أخرى، ولأجل حل هذه الطبيعة الانتقالية، أو الانزلاقية، وقلة وضوحها في السّمع، إذا قيست بالحركات الخالصة، عدّت هذه الأصوات صافية، لا حركات على الرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات.[3]

وهي في اللّغة العربية من هذا النوع صوتان وهما: **الواو، والياء** نحو:**"ولد. حوض، يتركن، بيت"**

–الواو: تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من القيمة، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى، وتضم الشفتان، ويسد الطريق إلى الأنف، يرفع الحنك الليّن، ويتذبذب الوتران الصوتيان.

---

(1) سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ–1988م، ج2، ص:405.

(2) المرجع نفسه، ص:406

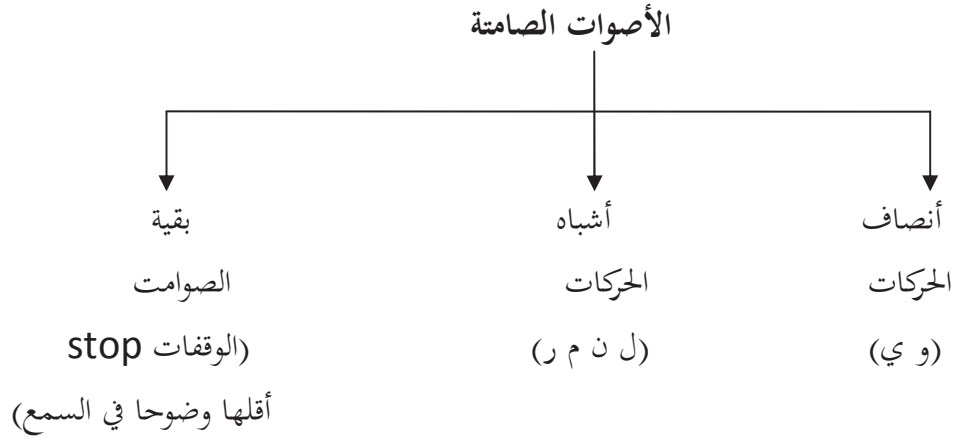
(3) كمال بشر، علم الأصوات.دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2000م، ص:368.

فالواو: صوت صامت، (أو نصف حركة) من أقصى اللسان مجهور

ويمكن وصفه بأنه شفوي كذلك، حيث إنّ الشفتين تنضمان عند النطق به، وهذا ما جرى عليه بعض الدارسين.[1]

–الباء: تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة، تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة، ويتجه أوسط اللسان نحو وسط الحنك، ونتفرج الشفتان، يسد الطريق إلى الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية. **فالياء صوت صامت (أو نصف حركة) حنكي وسيط مجهور.**[2]

ترتيب الأصوات الصائتة في العربية بحسب قوة الوضوح السمعي:



الشكل رقم (02)

المطلب الرابع: صوائت ذات سمات خاصة

وتكمن في التقسيمات الفرعية للأصوات عند العرب، والتي جاءت في مجموعات عدّة، لكل منها خواصها المميزة، من هذه المجموعات الفرعية مجموعتين اثنين لهما أهمية خاصة في الأداء الصوتي للعربية هما:

1–أصوات القلقلة.

2–أصوات التفخيم والترقيق.

1–أصوات القلقلة:

---

[1] المرجع نفسه، ص:369.

[2] المرجع نفسه، ص:469.

أ–تعريف القلقلة:

لغة: اضطراب الشيء وتحركه.[1]

اصطلاحا: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف، حتى يسمع له صوتا عاليا (نبرة قوية)، يقول **الإمام مكي بن أبي طالب** معرفا القلقلة: "**ظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن(أي حروف القلقلة)، وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن، وقد قال الخليل بن أحمد والكلام للإمام بن أبي طالب: القلقلة شدة الصوت، فكان الصوت يشتد عند الوقف على القاف، فسميت بذلك لهذا المعنى**".[2]

وعرفها **الشيخ المرصفي** في "**هداية القارئ**" بأنها: "**اضطراب اللّسان بالحرف، عند النطق به ساكنا، حتى يسمع له نبرة قوية**".[3]

وعرّفها "**إبن الجزري**" بأنها: "**ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونها في الوقف وغيره، لزيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن، أبين منه في حركتهن، وهو في الوقت، وأصل هذه الحروف للقاف لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا، إلاّ مع صوت زائد لشدة استعلاءه**".[4]

ب–حروف القلقلة:

جمعها العلماء في قولهم "**قطب جد**" أو "**جد قطب**" أي: **الباء والجيم والدال، والطاء والقاف**...والسمات المشتركة التي سوّغت جمع هذه الأصوات، وضمها بعضها إلى بعض في فئة واحد هو كونها –في رأي العلماء– **شديدة مجهورة**، وهو ما يقابل بالتعبير الحديث للمصطلح **وقفات انفجارية**.

يقول "**ابن الجزري**": "**ويقال القلقلة خمس يجمعها قولك قطب جد، وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة وإنما يذكرها الجهورُ، لما يدخلها من التخفيف حالة السّكون ففارقت أخواتها، ولما**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، م10، دت، ص:324.

[2] مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، دار عمار، د ط، 1996، ص–ص:124–125.

[3] المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مكتبة طيبة، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، د ت، ص:83.

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.د ط، دار الكتاب العلمية، محمد ، ج1، د ت، ص:209.

يعثر بها من الإعلال، ذكر سيبويه منها التاء مع أنها مهموسة، وذكر لها نفخا وهو قوي في الاختيار، وذكر المبرد منها الكاف، إلا أنه جعلها دون القاف قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت يغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره والى زيادة إتمام النّطق بهن...فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن وهو في الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف القاف، أنه لا يقدر أن يؤتي به ساكنا، إلاّ مع صوت زائد لشدة استعلائه".[1]

ويستمر **"ابن الجزري"** في مقولته حول أصوات القلقلة فيقول: **"وقال الأستاذ أبو الحسن شريح بن الإمام أبي عبد الله محمد بن شريح رحمه الله في كتابه (نهاية الإتقان في تجويد القرآن) لما ذكر أحرف القلقلة الخمسة فقال: وهي متوسطة كباء (الأبواب) وجيم(النجْدين)، ودال(مددنا)، وقاف (خلقْنا)، وطاء (أطوال)، ومتطرفة كباء(لم يتبْ)، وجيم (لم يخرج)، ودال (لقدْ)، وقاف (لم يشاققْ)، وطاء (لا تشططْ)، فالقلقلة هنا أبين في الوقف من المتطرفة من المتوسطة".**[2]

وسبب الاضطراب والتحريك في حروف القلقلة كونها مجهورة شديدة، فالجهر يجمع النفس أو يجري معها، والشدة تمنع صوتها أن يجري معها، فلما اجتمع لها هذان الوصفات احتاجت إلى كلفة في بيانها فتخلص العرب من هذه الكلفة بالقلقلة قال **أبو شاما في شرح الشاطبية: "وإنما حصل لها ذلك لأنها في كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع بأن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان، وهو امتناع جري النفس معها، وامتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النّطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم يتبيّن لأنه إذا امتنع النفس والصوت تقدّر يبانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور".**[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص:203.

[2] المرجع نفسه، ص:204.

[3] أبو شاما الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، تح إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص:755.

فالقلقلة في الحقيقة مجرد إطلاق للهواء (release) بعد الوقفة الحادثة عند بداية النطق بالصوت الشديد (المجهور)، ليحدث الانفجار فيكتمل نطق هذا الصوت الشديد، ويتحقق، إنّه صوت شديد، أي وقفة انفجارية، والنطق به ساكنا دون قلقلة يفقده عنصر الانفجار، وهو جزء متمم لنطق الصوت.[1]

ج–مراتب القلقلة:

اختلف العلماء في مراتب القلقة على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

–المرتبة الأولى: المشدد الموقوف عليه، وتسمى قلقلة كبرى مثل:﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[2]

–المرتبة الثانية: المخفف الموقوف عليه وتسمى قلقلة وسطى مثل: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[3] وبعضهم يسمي المشدد الموقوف عليه قلقلة أكبر، ويسمي الموقوف عليه المخفف قلقلة كبرى.

–المرتبة الثالثة: السّاكن الموصول سواءً كان في وسط الكلمة أو في آخرها، وتسمى قلقلة صغرى مثل: ﴿**لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[4] وتكون القلقلة فيه بمرتبة أقل من الموقوف عليه، قال **المبرد: "وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة، لأنك أخرجت لسانك عنها إلى صوت آخر، فحال بينه وبين الإستقرار".**[5]

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص:381.

[2] سورة آل عمران، الأية:62 .

[3] سورة الأعراف، الآية :32.

[4] سورة آل عمران، الآية: 127.

[5] أبو شاما الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، تح إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص:755.

–المرتبة الرابعة: المتحرك مطلقا وفيه أصل القلقلة، فهؤلاء يرون أن القلقلة صفة لازمة للأحرف الخمسة في جميع أحوالها لكنها لا تظهر إلا مع السّكون، وممن قال بهذا القول **عطية قابل نصر** في كتابه **"غاية المريد في علم التجويد"، والمرصفي** في كتابه **"هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ".**[1]

القول الثاني:

أنّ القلقلة مرتبتان:

المرتبة الأولى: كبرى عند الرقص على الحرف المقلقل نحو: الفلق.

المرتبة الثانية: صغرى في الساكن الموصول، سواء كان في وسط الكلمة، أو في آخرها.

وممن ذهب بهذا الرأي صاحب (**فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية**)، والدكتور **"أيمن سويد"** في محاضرته **[آلية القلقلة]**.[2]

القول الثالث:

أنّ القلقلة على ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: المشدد الموقوف عليه مثل: الحقُّ

المرتبة الثانية: المخفف الموقوف عليه مثل: الرّزقُ.

المرتبة الثالثة: الساكن الموصول سواء كان في وسط الكلمة أم في آخرها.

وممن ذهب إلى هذا القول **الحصري** في كتابه: **"أحكام قراءة القرآن الكريم"، والدكتورة سعاد عبد الحميد في كتابها: "تسيير الرحمان في تجويد القرآن".**[3]

وهؤلاء يرون أنّ القلقلة في السّاكن فقط دون المتحرك، ومع ذلك يعدّون القلقلة ضمن الصفات الأصلية

---

[1] المرجع نفسه، ص،756.

[2] المرجع نفسه، ص ،757.

[3] سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م، ص:99.

التي تلزم الحرف، حال سكونه، وحركته. فتجد في كلامهم نوع من التناقض.[1]

2-أصوات التفخيم والترقيم:

أ-تعريف التفخيم:

-لغة: ورد في **لسان العرب لإبن منظور**: "يفخّم فخامة، وهو فخم عبَل، والأنثى فخمة، وفخّم الرجل بالضم فخامة أي ضخُم...والتفخيم التعظيم وفخّم الكلام عظّمه ومنطق فخّم جزَل على المثل وكذلك حسب فخم قال: دعْ ذا وبهجَ حسبا مبهجًا فخما وسنن منطقا".[2]

كما ورد في **معجم الصحاح** معنى فخم: "فخم الرجل بالضم فخامة، أي ضخم، ورجل فخم، أي عظيم القدر، والتفخيم، التعظيم، وتفخيم الحرف، خلاف إمالته، ومنطق فخمٌ أي جزلٌ".[3]

-إصطلاحا:

هو عبارة عن غلظ يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه والتفخيم velarisation هو أثر سمعي ينتج من عوامل فسيولوجية متداخلة تدرك منها عاملين مهمين:

أولهما: ارتفاع مؤخر اللّسان اتجاه أقصى الحنك أو الحنك اللّين فيحدث التجويف الفموي محدثا رنينا مسموعا.

ثانيهما: رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع، مما يحدث به في أثناء النطق بالأصوات المرفقة فكان التفخيم جانبين: جانبا عضويا (وهو موضع اللّسان وما يتبعه في الفم) وجانبا سمعيا ذا خاصية مميّزة.[4]

ب-تعريف الترقيق:

---

[1].ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.د ط، دار الكتاب العلمية، محمد ، ج1، د ت، ص:220.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، مج1،د ت، (مادة فخم).ص509.

[3]الجوهري، الصحاح. تح أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط3، دت، ص178.

[4]ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.د ط، دار الكتاب العلمية، محمد ، ج1، د ت، ص:222.

–لغة: ورد في **لسان العرب لابن منظور**: «**الرقيق نقيض الغليظ، والثخين والرقة ضد الغلظ، رق يرقّ رقّة فهو رقيق...والجمع رقاق ورقائق وأرق الشيء، ورققه جعله رقيقا واسترق الشيء نقيض استغلظ**».[1]

–اصطلاحا: هو عبارة عن تحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه...[2]

ج–أقسام الأصوات الصامتة من حيث التفخيم والترقيق:

القسم الأول:

–أصوات مفخّمة بطبيعتها: وهي الأصوات المفخّمة تفخيما كليا في أي سياق تقع فيه، أي بقطع النظر عما يسبقها أو يلحقها من أصوات والتّفخيم بالنّسبة لهذه الأصوات جزء لا يتجزأ من بنيتها، وبه تعرف حقيقتها، وتتميز عن سائر الأصوات الصامتة وتشكل لها كيانا خاصا بها. وهذه الأصوات هي: **الصاد، والضاد، الطاء والظاء.**

وهذه الأصوات الأربعة تسمى في القديم (**حروف الإطباق**)، وقد تنعت أحيانا **بالحروف المطبقة**، وقد شاع استعمال المصطلحين (الإطباق والمطبقة) في أعمال سيبويه، فيقول في الأول: "**لولا الإطباق لصارت للصاد سينا وللطاء دالا، والضاد دالا وأخرجت الصاد من الكلام**"[3]. ويقول في الثاني: "**ومنها الحروف المطبقة، فأمّا المطبقة كالهاء والضاد والطاء والظاء**"[4] أي أن **سيبويه** أدرك في الزمن السحيق عملية فسيولوجية والمتمثلة في الأثر السمعي للأصوات المطبقة، وهو التفخيم.

ومصطلح التفخيم شاع في أعمال المتأخرين لانطباقه على الأصوات المفخمة بطبيعتها، وهي حروف الإطباق الأربعة على تلك التي اكتسبت هذه الصفة بالسياق، وهي القاف والغين والخاء، وكذا اللام والراء في حالات معينة. وحروف التفخيم وتسمى قديما حروف الاستعلاء وهي كما يقول **ابن الجزري**: "**والاستعلاء من صفات القوة، وهي سبعة يجمعها في قولك، قظ خص ضغط وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها**

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان،م1 ،د ت،

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.د ط، دار الكتاب العلمية ،ج1، د ت، ص:202.

(3) سيبويه، الكتاب. تح.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ–1988م، ج2. ص342.

(4) المرجع نفسه: ص:345.

الطاء، كما أنّ أسفل المستفلة الياء وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شك أنّ اقرأها تفخيما، وزاد "مكي" عليها الألف، وهو وهم، فإن الألف تقع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم".[1]

والإطباق يقابله الانفتاح، أو الحروف المنفتحة وهي ما عدا الأصوات المطبقة الأربعة، وفي ذلك يقول سيبويه: **"والمتفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف "أي ما سوى للحروف المطبقة لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى".**[2]

أما الأصوات **المرققة** فهي الخالية من التفخيم، أو الممنوعة منه، وهي ما عدا أصوات الاستعلاء (ص، ض، ط، ظ، ق، ع، خ) واللام والراء في حالات خاصة.

القسم الثاني:

–الحروف المفخّمة أحيانا، والمرقّقة أحيانا أخرى: وهي اللام والألف والراء.

–الألف: تتبع ما قبلها تفخيما وترقيقا، فإن جاء قبلها حرف مفخم فخمت مثل: **"ب ع ص ا ك"** وإذا جاء قبلها حرف مرقق رققت مثل **"أن اسِ"**.

–اللاّم: تفخم إذا جاءت في لفظ الجلالة خاصة، وكان ما قبلها مفتوح مثل: **"والله"**، أو مضمون مثل: **"نصرُ الله"** وترقق إذا جاء قبل لفظ الجلالة حرف مكسور مثل: **"رزقِ الله"** كما أنها تكون مرققة دائما في غير لفظ الجلالة مثل: **"فتلقّى"**.

–الرّاء: الأصل في الراء التفخيم إلاّ إذا جاءت في هذه الحالات الأربعة فإنها ترقق:

أ–إذا جاءت مكسورة.

ب–إذا جاءت ساكنة ما قبلها مكسور كسرا أصليا، وليس بعدها حرف من حروف الإستعلاء (**فْرعُون**). هناك خمس علماء في القرآن الكريم تبدو وكأنها مماثلة لهذه الحالة: **مرصادًا، قرطاسٍ، فرقة، بالمرصاد، وإرصاد** لكنّ الراء ليست مرققة فيها، بل هي مفخّمة، وذلك لأنّ الحرف الذي جاء بعدها حرف من حروف الإستعلاء.

---

[1] المرجع نفسه: ص:346.

[2] المرجع نفسه: ص:347.

ج-إذا جاءت ساكنة ما قبلها "قواري را" حال الوقف.

د-إذا جاءت ساكنة ما قبلها ساكن وقبله حرف مكسور "**الدّ كْ رُ**".

هـ-مرققة في كلمة "**مجراها**" في سورة هود.

القسم الثالث:

الحروف المرققة:

وهي بقية الأصوات الصامتة، وهي أصوات مرققة في الأصل ولكن قد يصيبها التفخيم بالسياق.

مثال: قارن نطق الباء في طلاب وتاب

فالباء الأولى أصابها شيء من التفخيم لوجود الطاء المفخم تفخيما كليا في حين أن الباء الثانية (تاب) مختلفة بترقيقها على الأصل لانعدام عامل التأثير، وظاهرة التأثير والتأثر بين الأصوات بالمجاورة أمر مقرر عند الأقدمين في حملتهم، جاء في **المنصف** (ج2 ص3) فإذا جاور الشيء (الشيء) دخل في كثير من أحكامه لأجل المجاورة، وهذا الحكم العام ينطبق بتمامه على حال التأثر بالتّفخيم، وقد أشار إليه **سيبويه** في علامة عن تفخيم السين بمجاورتها للقاف، يقول: "**وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا، وذلك قوله تعالى: ﴿كأنما يساقون ويصاقون، ومسّ صقر وسخّر وصخّر وأسبغ عليهم نعمه، وأصيغ، وسراط وصراط﴾ وقالوا في سُقت صُقت وفي سريق صويق**"[1].

[1] المرجع نفسه، ص348

الأصوات الصامتة حسب نطق المتخصصين وقراء القرآن الكريم من أبناء جمهورية مصر العربية												
الصفات												
المخارج	الإنفجارية الشديدة				احتكاكية (رخوة)				مركبة	خلاف ذلك		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور كلي		
	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم		جانبي	نكراري	أنفي	نصف حركة
شفوية		ب										م	و
أسنانية شفوية								ف					
ما بين الأسنان					ظ	ذ		ث					
أسنانية لثوية	ض	د	ط	ت						د		ن	
لثوية						ز	ص	س			ر		
لثوية حنكية								ش					
وسط الحنك													ى
أقصى الحنك				ك		غ		خ					(و)
لهوية حلقية				ق									
حلقية						ع		ح					
حنجرية	الهمزة							ه					
الجدول الرقم (01)[1]													

[1] كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة،2000م، ص.414.

المبحث الثاني: الحركات العربية:

الحركات العربية vowel هي القسم الثاني لأصوات اللغة، وقد يطلق عليها أحيانا **"الصوائت أو الأصوات الصائتة"** في مقابل القسم الأول **"الأصوات الصامتة consonants"**، والحركات في كل اللغات تمثل صعوبة ظاهرة في الدّرس النّظري، وفي الأداء الفعلي لها أيضا ذلك أنها تختلف اختلافا كبيرا باختلاف اللغات والبيئات والأفراد، فهي في العربية مثلا ثلاث حركات أو ست إذا أخدنا الطول والقصر في الحسبان، في حين أنها إحدى وعشرون بل إثنا وعشرون في اللغة الإنجليزية ولكل منها طبائعها وخواصها ووظائفها في بنية هذه اللّغة أو تلك.[1]

المطلب الأول: تصنيف الحركات العربية:

"**الحركات**" مصطلح إنما يطلق في القديم على **الفتحة والكسرة والضمة**، أو ما يعرف في الدّرس الحديث **بالحركات القصار**، أمّا **الحركات الطوال** هي **الألف والياء والواو**، وهي الموسومة بـ **حروف المد (واللين)**، وقد أدرج في العصر الحديث للطائفتين تحت اسم الحركات، لاشتراكهما في أهم الخواص التي تميزهما عن الأصوات الصامتة، مع عدم إغفال السمة الفارقة بينهما المتمثلة في الكمّ فقط، وهي سمة القصر والطول في النّطق، فكانت التّسمية الجديدة **الحركات القصار والحركات الطوال**.[2]

وقد أجمع معظم العلماء على أنّ الحركات ثلاثة فقط هي: الفتحة والكسرة والضمة، وأن الحروف ثلاثة أيضا، ولكن **ابن جني** في محاولة الإتيان بالجديد يرى رأيا آخر فيما يتعلق بالحركات يقول: **"وأمّا ما في أيدي النّاس من ظاهر الأمر فثلاث وهي الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ست، ذلك أن بين كل حركتين حركة، فالتي بين الفتحة والكسرة، هي فتحة ما قبل الألف الممالة نحو الفتحة، وعين عالم، وكاف كاتب، فهذه حركة بين الفتحة والكسرة، كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء، والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة والحياة وكذلك ألف قام وعاد**

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص:419.

[2] المرجع نفسه، ص:445.

والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل، وسين سير، فهذه الكسرة المُشّمة ضمًا، ومنها الضمّة المشمّة كسرًا كضمة قاف المنقر".[1]

أضاف **أبن جني** في هذا النص ثلاث حركات هي:

1-الفتحة التي بين الفتحة والكسرة (قبل ألف الإمالة).

2-الفتحة التي بين الفتحة والضمّة (قبل ألف التّفخيم).

3-الكسرة المشمّة: والضّمة المشّمة كسرًا.

والصورتان الأخيرتان عدّهما **ابن جني** حركة واحدة.[2]

المطلب الثاني: الصفات النّطقية للحركات والمدود العربية

1-الحركات:

أ-بحسب السياق:

-الفتحة: قد تكون مفخّمة أو مرقّقة أو بين التّفخيم والتّرقيق فهي مفخّمة مع أصوات الإطباق وهي: **الصاد، والضاد والطاء والظاء** وهي في حالة بين التّفخيم والتّرقيق مع: **القاف، والخاء، والغين،** ولكنّها مرقّقة في المواقع الصوتية الأخرى، إذن هناك بحسب النّطق الفعلي ثلاث صور للفتحة القصيرة، وكذلك الفتحة الطويلة فهي إذن ست صور نطقية.[3]

-الكسرة والضمّة:

ينطبق عليها ما ينطبق على الفتحة، فهما مفخّمتان، مع أصوات الإطباق، وبين التّفخيم والتّرقيق مع **القاف والغين والخاء** ولكنّهما مرقّقتان مع الأصوات الأخرى، فلدينا ثلاث كسرات قصار، وثلاث طوال، وثلات

---

(1) ابن جني، الخصائص، د ط، د ت، ص-ص: 120-125.

(2) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص: 462.

(3) المرجع نفسه، ص: 463.

ضمّات قصار وثلاث طوال.[1]

يقول **ابن الجزري** في حديثه عن حروف المدّ "**وحروف المدّ هي الحروف الجوفية، وهي الهوائية وتقدّمت أولا، وأمكنهن عند الجهور الألف، وأبعد "ابن القحام" فقال: أمكنهن في المدّ الواو ثم الياء ثم الألف، والجهور على أنّ الفتحة من الألف، والضمّة من الواو، والكسرة من الياء، فالحروف على هذا عندهم قبل الحركات، وقيل عكس ذلك ليست الحركات مأخوذة من الحروف ولا الحروف مأخوذة من الحركات**"[2].

ب–بحسب الوظيفة:

أي من حيث كونها تفرق أولا تفرق بين معاني الكلمات، فهي ثلاث في التسمية ولكنها ست بحسب الطول والقصر ممّا تتميز به المعاني:

الفتحة:

– صبر (**فتحة مفخمة**) الفرق في المعنى لا يرجع إلى التفخيم في الفتحة أو الترقيق.

– سبر (**فتحة مرققة**) أو الحال الوسطى بينهما.

– قبر (**فتحة بين بين**).

–الصاد في الكلمة الأولى والسين في الثانية، والقاف في الثالثة فالفتحة إذن: حركة واحدة من الناحية الوظيفية، وثلاث من الناحية االنّطقية الفعلية (ومثلها الفتحة الطويلة).[3]

[1] المرجع نفسه، ص: 464.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى. د ط، دار الكتاب العلمية، ج1، دت، ص: 204.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص: 464.

الكسرة:

- صيام (**كسرة مفخمة**)
- قيام (**كسر بن وبين**)
- ليام (**كسرة مرققة**)

} الفرق في المعاني يرجع إلى وجود الصاد في الأولى والقاف في الثانية والنون في الثالثة لا إلى الكسرات المختلفة في التّرقيق والتّفخيم.

فالكسرة حركة واحدة من الناحية الوظيفية ولكنها ثلاث في النطق.[1]

الضمة:

ضَمّ (ضمّة مفخّمة)، قُم (ضمّة بين بين)، دَمُ (ضمة مرققة)، يرجع اختلاف المعنى بين هذه الكلمات إلى اختلاف الأصوات الأولى وهي: الضاد والقاف والدال، فالفتحة حركة واحدة من الناحية الوظيفية ولكنها ثلاث في النطق (ومثلها الضّمة الطّويلة) فالحركات من حين النطق: **تسع قصار، وتسع طوال،** ولكنها من الناحية الوظيفية **ست حركات**.[2]

2-المدود:

المدّ كما عرّفه العلماء هو إطالة الصّوت (مطّ الصوت) بحرف من حروف المد، وحروف المد ثلاث هي:

-الألف الساكنة المفتوح ما قبلها: خالد، مالك.

-الواو الساكنة المضموم ما قبلها: يقول، قولهم.

-الياء الساكنة المكسورة وما قبلها: سينين، الذّي.

أي هي: الألف والواو والياء السواكن المجانس لها قبلها.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص.465.

[2] المرجع نفسه، ص.464.

قال ابن جزري: «**وحروف المد هي الحروف الجوفية، وهي الهوائية وتقدمن أولا، وأمكنهنّ عند الجهور الألف، وأبعد "ابن قحام" فقال أمكنهن في المد الواو ثم الياء ثم الألف، والجهور على أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء**».[1]

أقسام المد: ينقسم المدّ إلى قسمين:

1–أصلي: وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحروف إلاّ به، ولا يتوقف على سبب من همز وسكون نحو:

﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾[2] مقدار مدّه حركتان.

2–فرعي: وهو بخلاف ذلك مد زائد على المد الأصلي بسبب من همز أو سكون، والمدّ مع الهمزة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ–المد المتصل: وهو أن يجتمع المدّ والهمزة في كلمة واحدة نحو: "**والسماء بنيناها**" وسمي متصلا لإتصال الهمزة بكلمة حرف مد.

ب–المد المنفصل: وهو أن يكون حرف المدّ آخر الكلمة والهمز أولّ كلمة أخرى نحو: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾[3]، ﴿ **قَالُوا آَمَنَّا**﴾[4] وسمي منفصلا لانفصال كل من المد والهمز في الكلمة.

ج–مدّ البدل: وهو أن يجتمع المدّ مع الهمز في كلمة واحدة لكن يتقدم الهمز على المد نحو: **آمنوا**.

–أمّا المدّ الذي يتوقف على السّكون فينقسم إلى قسمين:

أ–مدّ اللّين: وهو مد حرفي اللين وهما الواو والياء السّاكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: **بيت، خوف**.

ب–المدّ العارض للسّكون: وهو أن يكون آخر الكلمة متحركا فيسكن الوقف ويكون قبله حرف مد ولين نحو: **تَعْلَمُونَ، نَسْتَعِينُ** ويجوز فيه ثلاثة أوجه: **المدّ، والتّوسط، والقصر**.

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د ط، دار الكتاب العلمية، ج1، دت، ص: 204.

[2] سورة البقرة، الآية: 25.

[3] سورة الحجرات، الآية: 13.

[4] سورة البقرة، الآية: 14.

-المدّ اللّازم: وهو أن يأتي بعد حرف المدّ حرف ساكن في حال المدّ والوقف وينقسم إلى قسمين:

-لازم كلمي منسوب للكلمة، نحو: **ولا الظّالين، الحاقّة.**

-لازم حرفي منسوب للحرف، نحو: **(ص)، (حم).**[1]

المطلب الثالث: مقاييس الحركات في العربية:

يسمّيها "**إبراهيم أنيس**" بأصوات اللّين في اللّغة العربية، أو هي ما اصطلح القدماء على تسميته **بالحركات** من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ما سموه بالألف اللّينة والياء اللّينة.[2]

وقد اضطر المحدثون في تجاربهم أن يستنبطوا مقاييس عامة لأصوات اللّين، وأول من عني بهذه المقاييس "**دانيال جونز**" في جامعة لندن، من خلال تجارب دقيقة وبحوث متواصلة، وهذه المقاييس تتمثل في:

أ-تحديد الموضع الذي يمكن أن يصعد إليه اللّسان، نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء، دون أن يحدث مروره أي نوع من الحفيف، فأقصى ما يصل إليه اللّسان متجها نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف، يعد موضعا مضبوطا بين أصوات اللّين، وقد رمز له بالرمز (أ) أو ما يشبهه الكسرة الرقيقة في اللغة العربية.

ب-يهبط اللّسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم بحيث يستوي في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللّسان نحو أقصى الحنك، ويرمز إلى هذا المقياس بـ(a) وهو ما يشبه الفتحة المفخمة في اللغة العربية، وبين أقصى ما يصل إليه اللّسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، وأقصى ما يصل إليه في هبوطه بقاع الفم، استنبط المحدثون ثلاث مراحل، عند كل منها يتكون صوت ليّن خاص، فاللسان في هبوطه من موضع (i) إلى موضع (a) يمر بمواضع ثلاثة يرمز لها بالتدريج: **(a ɛ e)** (يقرأ من اليمين).[3]

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، دط،ج2، 1419هـ-1999م، ص-ص: 315.316.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعة البصر، د ط، د ت، ص: 29.

[3] المرجع نفسه، ص: 34.

وقد أضاف علماء الأصوات المحدثون ثلاث مراحل أخرى تلي الصوت (a) بالنّظر إلى نسبة صعود أقصى اللّسان نحو الحنك. فآخر ما يصل إليه أقصى اللسان في صعوده نحو أقصى الحنك ليكون الفراغ الذي بينهما من السّعة بحيث لا يحدث الهواء، أي نوع من الحفيف وهو ما يرمز إليه بـ (u) وهو الذي يشبه الضّمة المرقّقة في اللّغة العربية، فإذا زاد صعود أقصى اللّسان نحو أقضى الحنك أحدث الهواء أثناء مروره حفيفا ونتج صوت الواو فالفرق بينه وبين صوت اللين (u) هو أن الفراغ بين أقصى اللّسان وأقصى الحنك مع الأولى ضيق إذا مرّ خلاله الهواء أحدث نوعا من الحفيف ويرمز عادة للمرحلتين اللتين بين a، u بالرمز بين الآليتين:o a وبهذا يتكون ثمانية مقاييس تبدأ بصوت اللين (i) وتنتهي بصوت اللين (u).[1]

المطلب الرابع: النون الساكنة والتنوين

النون السّاكنة والتنوين ظاهرتان من ظواهر اللغة العربية التي استعملها العرب.

فالنّون السّاكنة: هي حرف من الحروف العربية "الهجائية": تكون ثابتة في اللفظ (النطق) والحظ، وتكون في الوصل والوقف، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف وتكون متوسطة ومتطرفة.

أما التّنوين: فهو عبارة عن نون ساكنة يلحقها العرب آخر الأسماء لفظا لا خطا، ووصلا لا وقفا، وهو عبارة عن فتحتين أو كسرتين أو ضمتين.[2]

أحكام النّون السّاكنة والتّنوين:

النّون السّاكنة والتّنوين عند التقاء كل منهما بحرف من حروف الهجاء يكون لها أربع أحكام وهي:

1-الإظهار.

2-الإدغام.

3-الإقلاب.

[1] المرجع نفسه، ص: 35.

[2] المرجع نفسه، ص: 36

4–الإخفاء. [1]

1–الإظهار (أو الإظهار الحلقي):

لغة: البيان

إصطلاحا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة. وحروف الإظهار الحلقي ستة وهي: (**الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء**) وتكون هذه الحروف مع النون الساكنة في كلمة واحدة وفي كلمتين، أما التنوين فلا يكون إلا في كلمتين.[2]

أمثلة الإظهار الحلقي:

–الهمز مع النّون السّاكنة في كلمة واحدة مثل "**يَنْأَوْنَ**" كما في قوله تعالى ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[3].

–وهناك الهمز مع النوّن السّاكنة في كلمتين "**مَنْ آمَنَ**" كما في قوله تعالى ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[4] .

–ومثال التّنوين في كلمتين " **كُلٌّ، آمَنَ**" كما في قوله تعالى ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[5].

2–الإدغام:

لغة: إدخال الشيء في الشيء

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، دط ، بيروت، لبنان، ج2،د ت، ص، 22.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، د ط، ج2، 1419 هـ–1999م، ص:306.

[3] سورة الأنعام، الآية: 26.

[4] سورة آل عمران، الآية :99.

[5] سورة البقرة، الآية :285.

اصطلاحا: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحد مشددا يرتفع اللسان عنه عند ارتفاع واحد.[1]

ويأتي مع حروف كلمة "**يرملون**" إذا وقع أحد حروفها بعد النّون السّاكنة أو التّنوين وهو قسمان: إدغام بغنّة، وإدغام بغير غنّة.[2]

أ–الإدغام بغنّة: يأتي مع حروف مجموعة في كلمة "**ينمو**" فعند وقوع أحد هذه الأحرف بعد النون الساكنة من كلمتين وجب الإدغام بغنّة.[3]

أمثلة:

–النون الساكنة إذا أتت الياء بعدها في كلمتين مثل: "**وَمَنْ يَعْمَلْ**" كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾[4]، ومع التنوين إذا أتت الياء بعده مثال "**لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** " كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[5] .

ب–الإدغام بغير عنّة:

النون الساكنة إذا أتت اللاّم بعدها في كلمتين مثل "**مِنْ لَدُنِهِ**" كما في قوله تعالى: ﴿**قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾[6].ومع التنوين إذا أتت اللام بعده مثل: "**سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ**" كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ**﴾[7].

---

(1) أيمن السويد، الإدغام بغنّة وغير غنة، قناة إقرأ.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، ط د، بيروت، لبنان، ج2، د ت، ص: 23.

(3) المرجع نفسه، ص:24.

(4) سورة طه، الآية :112.

(5) سورة الأعراف، الآية: 52.

(6) سورة الكهف، الآية: 02.

(7) سورة النحل، الآية: 66.

-النون الساكنة إذا أتت الراء بعدها في كلمتين مثل "**من ربهم**" ومع التنوين إذا أتت الراء بعده مثل "**تَوَّابًا رَحِيمًا**" كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾[1]

3-الإقلاب:

لغة: هو تحويل الشيء عن وجهه.

إصطلاحا: جعل حرف مكان آخر مع مراعاة الغنّة في الحرف الأول.[2]

والإقلاب يكون مع حرف واحد وهو الباء، فإذا وقعت بعد النّون السّاكنة في كلمة أو كلمتين، أو بعد التّنوين، أو شبه التّنوين، وجب قلبها **ميما**، وصورته أن تقلب النّون ميما ثم أخفيت قبل الباء، وكذا التّنوين لسهولة النطق.[3]

أمثلة:

مع النّون السّاكنة في كلمة واحد مثل: "**أَنْبِئْهُمْ**" كما في قوله تعالى ﴿**قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾[4].

-ومع النّون السّاكنة في كلمتين مثل "**مِنْ بَعْدِ**" كما في قوله تعالى ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[5]

-ومع التّنوين مثل "**زَوْجٍ بَهِيجٍ**" كما في قوله تعالى ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[6]

---

(1) سورة النساء، الآية :16.

(2) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، د ط، ج2، 1419هـ-1999م، ص:306 .

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، ط د، بيروت، لبنان، ج2، د ت، ص: 26.

(4) سورة البقرة، الآية :33.

(5) سورة التوبة، الآية :113.

(6) سورة ق، الآية :07.

7-الإخفاء:

لغة: هو الستر.

اصطلاحا: النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنّة في الحرف الأول، والمراد بالحرف الأول النون الساكنة أو التنوين.[1]

حروفه: حروف الإخفاء خمسة عشر حرفا، أي الباقية من حروف الإظهار والإدغام والإقلاب، وهذه الحروف هي: **الصاد، الذّال، التاء، الكاف، الجيم، الشين، القاف، السين، الدال، الطاء، الزاي، الفاء، التاء، الضاد، والظاء**، فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النّون السّاكنة من كلمة أو كلمتين، أو بعد التّنوين أخفيت النّون السّاكنة، والتّنوين عندها، ويسمى الحكم إخفاء خفيفا لأن الحرف يزول وتبقى صفته.

أمثلة:

-الصاد مع النّون السّاكنة في كلمة واحدة مثل: "**يَنْصُرْكُمُ**" كما في قوله تعالى﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾[2]

-ومع التّنوين مثل: "**رِيحٍ صَرْصَرٍ**" كما في قوله تعالى﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾[3] [4]

المطلب الخامس: الإمالة

تعد الإمالة مظاهرا من مظاهر الاختلاف بين اللهجات العربية، وهي كذلك "**ضرب من ضروب التأثر الذي تتعرض له الأصوات، حين تتجاور وتتقارب**"[5]، أشار إلى ذلك **سيبويه** فقال: "**وإنّما أمالوها (أي الألف في نحو: عابد، للكسرة التي بعدها أراد وأن يقرّبوها منها...**"[6]

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، د ط، ج2، 1419هـ-1999م، ص:307.

[2] سورة آل عمران، الآية: 160.

[3] سورة الحاقة، الآية: 06.

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان،ج2، د ت، ص: 26.

[5] سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، ط2، القاهرة، ج4، 1402هـ، 1982م، ص: 118.

[6] عبده الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، دط، 1996م، ص: 134.

تعريف الإمالة:

لغة: مصدر أملته أميله إمالة، أي عدل عن الاستواء، يقال: مال الشيء، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء، وكذلك الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء.[1]

اصطلاحا: يعرفها القرّاء والنّحاة بقولهم "**الإمالة أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة**"[2] وأجمل المحدثون هذا التعريف، فقالوا "**هي تقريب الفتحة القصيرة أو الطويلة من الكسرة الطويلة أو القصيرة**".[3]

درجات الإمالة: للإمالة درجتان هما:

1-الإمالة المتوسطة: وهي أولى درجات تحويل الفتحة نحو الكسرة و تسمى أحيانا بالتّقليل، أو التّلطيف أو بين بين، أو الصغرى.

2-الإمالة المحضة، أو الشّديدة: وهي تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة نحو الكسرة قصيرة أو طويلة أكثر من الإمالة المتوسطة وتسمى: البطح، أو الإضجاع، أو الكبرى.[4]

أسباب الإمالة:

ذكر النحويون أسباب الإمالة واختلفوا في ذكر عددها فمنهم من جعلها خمسة ومنهم من جعلها ستة، وهذه الأخيرة هي الأكثر عند العلماء.

قال **الصيمري:** "**الأسباب التي تجوز معها الإمالة خمسة**".[5]

---

[1] احمد العدوي، القراءات الشادة دراسة صوتية ودلالية، تقديم حسن جبل وسامي عبد الفتاح، دار الصحابة للتراث، ط1، مج2، 1427هـ-2006م، ص: 544.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت، ج2، دت، ص: 30.

[3] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، في الدراسات القرآنية واللّغوية -الإمالة في القراءات واللهجات العربية-، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت 1429هـ-2008م، ص:51.

[4] احمد العدوي، القراءات الشادة دراسة صوتية ودلالية، تقديم حسن جبل وسامي عبد الفتاح دار الصحابة للتراث، ط2، مج2، 1427هـ، 2006م، ص: 545.

[5] الصّيمري، التبصرة والتّذكرة، تح فتحي احمد مصطفى دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2، 1972م، ص: 710.

وقال **ابن السراج**: "**الأسباب التي يمال لها ستة: أن يكون بعد الحرف أو بعده ياء أو كسرة، أو أن يكون منقلبا أو مشبها للمتقلب أو للحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حال أو إمالة لإمالة**".[1]

وقال **ابن جني**: "**وضرب آخر يسميّ علّة، وإنّما هو في الحقيقة سبب يجوّز، لا يوجب من ذلك للأسباب الستّة الدّاعية إلى الإمالة لابد منها، وأنّ كل ممالٍ لعلة، من تلك الأسباب الستة لك أن تترك إمالته مع وجودها فيه، فهذه علة للجواز، لا علة الوجوب**".

وأوصلها "**ابن الجزري**" إلى اثني عشر سببا يقول: "**(فأسباب الإمالة) قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، والثاني الياء، وكل منها يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ويكون متأخرا، ويكون أيضا مقدرا في محل الإمالة، وقد تكون للكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال الألف تشبيها بالألف الممالة (قلت) وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال، والفرق بين الاسم والحرف فتبع الأسباب اثني عشر سببا والله أعلم**".[2]

وقد اتفق أغلب العلماء على أن أسباب الإمالة ستة: وهي كما رتبها المرادي على النحو التالي:

1-انقلاب الألف عن الياء الواقعة طرفا في الكلمة سواء كانت أصلية في الاسم مثل: **مرمى**، أو في الفعل مثل: **رمى**، أو منقلبة عن ياء منقلبة عن واو وقعت رابعة فصاعدا.[3]

2-مال الألف إلى الياء، وقد ذكرها ابن هشام بقوله: "**الثاني كون الياء تخلفها في بعض التصاريف، كألف حبلى بقولهم في التثنية حبليان في الجمع حبليات**".[4]

---

[1] ابن السراج، أصول في النحو، تح عبد الحسين القالي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، ج3، 1987، ص: 160.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت، ج2، ص: 39.

[3] المرادي، توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك، تح أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005، ص:1491.

[4] سيبويه، الكتاب، دار الرفاعي، تح عبد السلام محمد هارون، ط2، القاهرة، ج4، 1402هـ، 1982م، ص: 120.

3-كون الألف بدل عين ما يقال فيه (**فلت**)، وقد ذكرها "**ابن هشام**" بقوله "**الثالث كون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند إسناده إلى التاء إلى قوله (فِلت) بكسر الفاء نحو: باع وكال وخاف وكاد**".[1]

4-ياء قبل الألف، أو بعدها، وقد ذكرها ابن هشام بقوله "**الرابع: وقوع الألف قبل الياء ك: بايعته وسايرته**".[2]

5-كسوة قبل الألف، أو بعدها، وقد ذكرها ابن هشام بقوله "**الخامس: وقوع الألف، بعد الياء متصلة ك: بيان، أو منفصلة ك: شيبان، أو بحرفين أحدهما الهاء، نحو: دخلت بيتها**".[3]

6-التناسب، وقد ذكره **ابن هشام** بقوله "**الثامن إرادة للتناسب وذلك إذا وقعت الألف بعد ألف في كلمتها أو في كلمة قاربتها قد أميلت لسبب فالأول ك: رأيت عمادا وقرأت كتابا**".[4]

مواقع الإمالة:

قال **ابن هشام**: "**وشرط الإمالة التي يكفّها المانع، أنّ لا يكون سبقها كسرة مقدرة ولا ياء مقدرة» وبيّن علة ذلك بقوله «فإن السبب المقدر هنا لكونه موجودا في نفس الألف، أقوى من الظاهر، لأنه إما متقدم، أو متأخر عنها، فمن تم أميل نحو: خاف، طاب وحاق، وزاغ**".[5]

ومواقع الإمالة ثلاث هي: **إمّا أحرف الاستعلاء، أو الراء غير المكسورة وإما ما يكون ممتنعا أصلا.**

أولا: أحرف الاستعلاء: وأحرف الاستعلاء سبعة: الطّاء ، الظاء، الصاد، الضّاد، الغين، الخاء والقاف.[6]

ويكون سبب منع حروف الاستعلاء الإمالة أن هذه الحروف تستعلي في مخرجها من الحنك للأعلى عند النطق بها، فتجذب الألف إلى الفتح، الذي هو أصل في الفتح فيقوى سبب التصعد، فتمنعه من الانحدار، وهو

---

[1] المرجع نفسه، ص: 120.

[2] المرجع نفسه، ص: 121.

[3] المرجع نفسه، ص: 122.

[4] المرجع نفسه، ص: 123.

[5] الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1399هـ-1979م، ص: 357.

[6] المرجع نفسه، ص:349.

النزول إلى الأسفل عند النطق بالإمالة وقد علل **"أبو البركات ابن الأنباري" سبب هذا المنع ذلك بسؤال افترضه قائلا: "فإن قيل: فلم منعت هذه الأحرف الإمالة؟"** [1] وأجاب عنه بقوله: **"قيل لأن هذه الأحرف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى، فتجذب الألف إلى الفتح وتمنعه من التسفل بالإمالة".**[2]

ثانيا: الراء غير المكسورة

الراء حرف من أحرف الإمالة الثلاث (الألف، الراء، وهاء التأنيث) وكمال الفتحة وحدها، أي –منفردة عن الألف–إذا وقعت قبل الراء ولكنها لا تمال إلاّ بشروط أربعة:

1–أن تكون الراء مكسورة.

2–أن لا يكون بعد الرّاء المكسورة حرف استعلاء.

3–أن يكون الفتحة في غير الياء.

4–أن تكون الفتحة والراء متصلتين من غير حاجز بين الحرف المفتوح والراء نحو: (**من الكبر**)، أو منفصلتين بساكن غير ياء، نحو (**منْ عمرٍ**)، أو منفصلين بمكسور، نحو (**أشر**) وتمتنع الإمالة في نحو (**الشرق**) لوجود حرف الاستعلاء بعد الرّاء المكسورة، وتمتنع أيضا في نحو: (**أعود من الغبر**)[3] بكسر الغين وفتح الباء، و(**من السِّيَرِ**)[4] بكسر السّين وفتح الياء، لأن الفتحة فيهما على الياء وكذلك تمتنع في نحو: (**من غيرك**) لكون الفصل بالياء السّاكنة.[5]

ثالثا: ما كان ممنوعا من الإمالة في الأصل

---

[1] أبي البركات ابن الأنباري، أسرار العربية، تح محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دط، سوريا، دت، ص: 349.

[2] المرجع نفسه، ص– ص: 349–350.

[3] والغير جمع غيرة، وهي أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة.

[4] والسير، جمع سيرة، وهي السنة الطويلة.

[5] المرادي، توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك، ، تح أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005، ص: 1504.

إنّ بعض الأسماء والأفعال، والحروف تمتنع فيها الإمالة تكون في الأسماء، والأفعال المتمكنة، فيرى النّحاة ما كان على ثلاثة أحرف من الأسماء الثلاثية الواوية لا يمال، يقول سيبويه "**قد يميلون فيما كان على ثلاثة أخرى من بنات الواو**".[1]

وقال "**الصّيمري**": "**فما كانت ألفه منقلبة عن واو لا يمال نحو: قفا، عصا، رحا**"[2] وعلل ذلك "**ابن يعيش**" بقوله": "**فإن كان اسما نحو: قفا، عصا، رحا، لم تمل ألفه لأنها لا تنتقل انتقال الأفعال لأن الأفعال تكون على (فَعَلَ، أفْعَلَ، واسْتَفْعَلَ، وفَعّلَ) والأسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة**".[3]

أما الأسماء الكلامية الثلاثية اليائية فتمال نحو: (**فتى، رحى**)، وكذلك الزّائدة على ثلاثة قال الصيمري: "**وما كانت ألفه منقلبة على الياء أميلت نحو (فتى، رحى) أما إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف في آخره ألف، فإنّ إمالته جائزة نحو(ملهى، مرعى)**".[4]

أمّا الأسماء المبهمة، فقال النّحاة لم تسمع إمالتها عن العرب.[5]

أمّا الأفعال الثلاثية الواوية فهناك خلاف واقع بين النّحاة، ذكر **سيبويه "فأما ناب، مال، وباع، فإنه من يميل يلزمها الإمالة على كل حال لأنه إنما ينحو نحو الياء التي الألف في موضعها وكذلك خاف لأنه يروم الكسرة التي هي خِفت كما نحا نحو الياء وكذلك ألف حبلى لأنها بنات الياء**".[6]

---

[1] سيبويه، الكتاب،، تح أحمد محمد عزوز دار الرفاعي، ط2، القاهرة،ج4، 1402هـ، 1982م، ص: 119.

[2] الصّيمري، التبصرة والتذكرة. تح.فتحي احمد مصطفى، دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2، 1972م، ص: 811.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل. عالم الكتب، د ط، بيروت، د ت، ص: 57.

[4] الصيمري، التبصرة والتذكرة. تح فتحي احمد مصطفى، دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2، 1972، ص: 711.

[5] المرجع نفسه، ص:711.

[6] سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، ط2، القاهرة، ج4، 1402هـ-1982م، ص: 711.

الفصل التطبيقي

دراسة صوتية لسورة

الحاقّة

الفصل التطبيقي: دراسة صوتية لسورة الحاقّة

تمهيد:

إن الإعجاز الصوتي في القرآن يأتي على هيئة خاصة من التشكل والبناء الصوتي، سواء كان ذلك في كلماته، أو جمله، أو آياته، أو على مستوى إيقاع السورة بأكملها، ومدى ملائمة ذلك واتساقه، وانسجامه مع المعاني التي تهدف إليها السورة، و على نحو من الملائمة، والمطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدرجة من التطابق، التناسب لمعاني الكلام [1]، ويؤدي هذا الجمال الصوتي الناشئ عن الاتساق، والانسجام بين أصوات الكلمة، واللسان العربي يميزه الجانب الموسيقي الإيقاعي في أغلب نواحيه، و القرآن نزل بهذا اللسان، وجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع و انسجامها، وفي هذا يقول **الرافعي**: " **فلما قرئ عليهم القرآن؛ رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة، كأنها لإتلافها، وتناسبها في لغة واحدة، قراءتها هي توقيعها، فلم يفتهم هذا المعنى وإنه أمر لا قبل لهم به** ".[2]

ويقول أيضا:" **وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي، على ذلك الوجه الذي هو فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها، و مخارجها، و مناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية، في الهمس، و الجهر، والشدة، والرخاوة، و التفخيم، والترقيق، و التفشي، والتكرير...**". [(3)]

وسنقدم في هذا الفصل نموذجا تطبيقيا يتمثل في دراسة صوتية لسورة الحاقة وهي سورة من سور القرآن الكريم التي تمتاز بإيقاع صوتي و موسيقي جهوري تبرز من خلاله القدرة الإلهية في تجسيد أهوال يوم القيامة بصورة يخضع لها الكيان الإنساني.

و يتضمن هذا الفصل تقديم السورة والإحاطة بجوانبها المختلفة المتمثلة في: هيكل السورة، و أسباب نزولها، أغراضها، و أهم أهدافها بصفة عامة، وشرح مختصر لآياتها، ثم انتقلنا إلى الجانب الصوتي و الدلالي من السورة من خلال استنباط الأحكام النطقية والصوتية من ألفاظ السورة مع إعطاء دلالاتها الصوتية.

[(1)] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص: 13.

[(2)] الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مؤسسة المختار مصر الجديدة، ط 01، القاهرة، 2003، ص: 168.

[(3)] المرجع نفسه، ص: 169.

المبحث الأول: تقديم سورة الحاقّة

المطلب الأول: سورة الحاقّة

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37) فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ(52) .

صدق الله العظيم

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للسورة:

سورة الحاقة سورة هائلة رهيبة: قل أن يتلقاها الحسّ، إلاّ بهزّة عميقة، وهي من انفتاحها إلى ختامها تقرع هذا الحس، وتطالعه بالهول القاصم والجد الصارم، والمشهد تلو المشهد، كلّه إيقاع ملحٌّ على الحس بالهول آنا وبالجلال آنا، وبالعذاب آنا وبالحركة القوية في كلّ آن.[1]

وسورة الحاقة بما فيها من خبر عن صعوبة يوم القيامة والإشارة إلى هلاك الأمم في القرون الماضية، وذكر نفخة الصّور وانشقاق السماوات، وحال السعداء والأشقياء، وقت قراءة الكتب ودلّ الكفار مقهورين في أيدي الزبانية، ووصف الكفار القرآن بأنه كهانة وشعر، فيها بيان أنّ القرآن الكريم تذكرة للمؤمن، وحسرة على الكافر، والأمر بتسبيح الركوع في قوله عزّ وجل: ﴿**فسبّح بإسم ربّك العظيم**﴾[2].

وسورة الحاقة كغيرها من سور القرآن الكريم لها سبب ومناسبة أنزلت فيها يقول الزركشي: "قال بعض مشايخنا المحققين، قد وهو من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفضل الخطاب على أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق على ما في الكتاب المكنون مرتبة سوَره كلها، وآياته بالتوقيف".[3]

وقد وردت أسباب سورة الحافة في كتب علم التجويد والترتيل إلا في آية ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾،[4] بقوله الواحدي في أسباب النزول: "حدّثنا أبو بكر التميمي، اخبرنا على عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا العبّاس الدّوري، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هيثم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إنّ اللّه أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعملك وتعي وحقّ على الله أن تعي فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾**". [5]

وسورة الحاقة من السور الملكية بالاتفاق، ومقتضى الخبر المذكور عن عمر بن الخطاب أنها نزلت في السنة الخامسة قبل الهجرة فإن عمر اسلم بعد الهجرة المهاجرين إلى الحبشة، وكانت الهجرة إلى الحبشة سنة خمس قبل

---

[1] سيّد قطب، في ظلال القرآن، د ط، د ت، ج6، ص:3673.

[2] سورة الحاقة، الآية: 52.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، د ط، د ت، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، مج1، ص:37.

[4] سورة الحاقة، الآية: 12.

[5] الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1411هـ-1991م، ص:465.

الهجرة (ق هـ) إلى المدينة، وقد عدّت هذه السورة **السابعة والسبعين** في عداد ترتيب السور نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، واتفق العادون من أهل الأمصار على عدّ أيها **إحدى وخمسين آية**، وهناك من العلماء من عدّها **إثنان وخمسين أية** [1] أما سبب تسميتها **بسورة الحاقة** فقد اختلفت تفاسير العلماء فيه:

يقول **محمد الطاهر بن عاشور**: "سميت "سورة الحافة" في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وروى أحمد بن حمبل أن عمر بن الخطاب قال "خرجت يوما بمكة أتعرض لرسول الله قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد الحرام، فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر (أي قلة في خاطري)فقرأ ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ**﴾[2] قلت: كاهن، فقرأ: ﴿**وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3] إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي على موقع".[4]

قال **الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز**: إنها تسمى أيضا "سورة السلسلة" لقوله تعالى:﴿**ثم في سِلْسِلَةٍ**﴾[5]، وسمّها الجعبري في منظومته في ترتيب نزول السور"**الواعية**" ولعلّه أخده من وقوع قوله ﴿**ونعيها أذن واعية**﴾[6] ووجه تسميتها بالحاقة وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سورة القرآن الكريم.[7]

ويجوز أن يكون المراد بـ"**الحاقة**" المعنى الوصفي، أي حادثة تحق، أو حق يحق، ويجوز أن يكون المراد بها لقبا ليوم القيامة كما أنه يجوز أن تكون للحاقة وصفا لموصوف محذوف تقديره "**الساعة الحاقة**" أو "**الواقعة الحاقة**"، فيكون تهديدا بوقعة أو يوم يكون فيها عقاب شديد للمعرّض بهم...وأنّ ذلك حق لا ريب في وقوعه، أو وصفا للكلمة، أي كلمة الله التي حقت على المشركين، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[8]، أو التي حقت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ينصره الله، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ**

---

[1] محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دط، تونس، ج29، 1484، ص:111.

[2] سورة احاقّة، الآية: 41.

[3] سورة احاقّة، الآية: 42،43.

[4] محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دط، تونس، ج29، 1484، ص:110.

[5] سورة احاقّة، الآية:32.

[6] سورة احاقّة، الآية:12.

[7] المرجع نفسه، ص:111.

[8] سورة غافر، الآية 06.

سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾[1]

ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفا ليوم القيامة بأنه حق كوله تعالى ﴿**واقترب الوعد بالحق**﴾[2]. أو أريد به الحق كلّه مما جاء به القرآن، قال تعالى ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[3] وافتتاح السورة بهذا اللفظ لترويع المشركين.[4]

قال "**ابن عباس**": الحاقة من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذّره عباده، وقال **قتادة**: يعني الساعة: أحقت لكل عامل عمله، وقال **البغوي**: سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها.[5]

وتتهيكل سورة الحاقة في شكل مجموعة من الدروس والأهداف تتمثل في النقاط التالية:

الدرس الأول: الحاقة والهول في افتتاح السورة

وذلك من خلال تصوير القيامة ومشاهدها، وأحداثها التي تشغل معظم هذه السورة، ومن تم تبدأ باسمها، وتسمى به، فالحافة هي التي تحق فتقع، أو تحق فتنزل بحكمها على النّاس، أو تحق فيكون فيها الحق، وفيها تبرز القدرة الإلهية وضآلة الكائن الإنساني إتجاه هذه القدرة.[6]

الدرس الثاني: لقطات من مصارع الكفار السابقين

أي الحديث عن المكذبين بالله واليوم الأخر، وما ينالهم من الهول، وما أخذوا به من القصم، فذلك الأمر جد لا يحتمل التكذيب، ولا يذهب ناجيا من يصر على التكذيب ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ**

---

[1] سورة الصافات، الآية171-173.

[2] سورة الأنبياء، الآية 97.

[3] سورة الأحقاف، الآية30.

[4] حمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ط، تونس، 1484، ج29، ص:113.

[5] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن. دار العليان، د ط، د ت، ت عبد العزيز الزير آل حمد، ج4، ص:335.

[6] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3778.

فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)﴾.[1]

وثمود كما جاء في مواضيع أخرى، كانت تسكن الحجر في شمالي الحجاز، بين الحجاز والشام وكان أحدهم بالصيحة التي توصف في هذه السورة بـ "الطاغية" فتغمرهم غمرا (أي ثمود) وتعصف بهم عصفا، وتطغى عليهم، فلا تبقي لهم ظلاّ، أمّا عاد فيفصّل في أمر نكبتها ويطيل، فقد استمرت وقعتها سبع ليال وثمانية أيام حسوما، على حين كانت وقعة ثمود خاطفة، صيحة واحدة طاغية، ثم يذكر فرعون الذي كان في مصر: ﴿**وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ....**﴾[2] وهو فرعون موسى، والمؤتفكات قرى لوط المدمرة التي أقلبت، فيقولون عنهم أنهم جاءوب الخاطئة، وهو عصوا رسلا متعددين، وهم عصوا رسلا متعددين، ولكن عقيدتهم ورسالتهم واحدة، ذلك من بدائع الإشارات القرآنية الموجبة، ثم يرسم مشهد الطوفان والسفينة الجارية، مشيرا إلى مصرع قوم نوح الذين كذبوا[3] ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(12)**﴾[4].

الدرس الثالث: صورة لهول الصعق والحشر، والموقف وكل هذه المشاهد المروعة القاصمة الحاسمة تبدو ضئيلة صغيرة إلى جانب الهول الأكبر، هول الحاقة والقارعة التي يكذب بها المكذبون، وقد شهدوا مصارع المكذبين.

فيقول تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً(14)...**﴾[5] النفخ في الصور هو البوق، تحدث بعدها هذه الأحداث المروعة للأرض والجبال وحملها ودكها دكة واحدة، تسوّي عاليها بسافلها، فهو مشهد مروع يشعر معه الإنسان بضآلته، وضآلة عالمه إلى جانب هذه القدرة الهائلة في ذلك اليوم العظيم الذي يعرض فيه مشهد الناجين والمكبين كأنه حاضرا تراه العيون.[6]

---

[1] سورة الحاقة، الآية :08.

[2] سورة احاقّة، الآية:09.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3768.

[4]:سورة الحاقة، الآية: 12،11.

[5] سورة احاقّة، الآية:14.

[6]سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3769.

الدرس الرابع: من أوتي كتابه بيمينه، ومن أوتي كتابه بشماله

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ...﴾[1] فمشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب، فهو ينطلق في فرحة غامرة بين الجموع الحاشدة تملأ الفرحة جوانبه، وتغلبه على لسانه، فيهتف ﴿ **هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19)**﴾[2]، ثم بذكر الله تعالى مشهد النعيم والتكريم في الإلفات إلى أهله بالخطاب وقوله ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا24** ﴾[3]

﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ(26)**﴾[4] فمن أوتي كتابه بشماله، عرف أنه مؤاخد بسيئاته، أنّ إلى العذاب مصيره، فيقف في هذا المعرض الحاشد، وقفة المتحسر الكسير الكئيب، وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة ونعمة ولهجة بائسة. ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ(32)**﴾[5] وهو أمر علوي جازم يصدره الله عزّ وجل وهو إعلان عن مصير ذلك الشقي، فلقد كان لا يؤمن باللّه العظيم ولا يحض على طعام المسكين.[6]

الدرس الخامس: القسم على حقيقة مصدر القرآن ورد شبهات الكفار عليه

في ظل هذه المشاهد العنيفة للأثر في المشاعر يجيء التقدير الحاسم الجازم عن حقيقة هذا القول الذي جاءوهم به. ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ(40)**﴾[7] وهي إشارة لفتح القلب وتنبيه الوعي إلى أنّ هناك وراء البصر ووراء حدود الإدراك جوانب وعوالم وأسرار أخرى لا يبصرها ولا يدركها.[8]

---

[1] سورة الحاقة، الآية: 23

[2] سورة الحاقة، الآية: 19

[3] سورة الحاقة، الآية: 24

[4] سورة الحاقة، الآية: 25-26

[5] سورة الحاقة، الآية: 32

[6] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3770.

[7] سورة الحاقة، الآية: 40

[8] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3771.

الدرس السادس: تهديد من كذب على اللّه بالعذاب

وفي النهاية يجيء ذلك التهديد الرعيب لمن يفتري على الله في شان العقيدة، وفي الجد الذي لا هوادة فيه ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)**﴾[1] ومفاد هذا القول من الناحية التقديرية أن محمد صلى الله عليه وسلم صادق فيما بلّغهم.[2]

الدرس السابع: حقائق يقينية حول القرآن

وأخيرا تجيء الخاتمة التقريرية بحقيقة هذا الأمر، وطبيعته القوية ﴿**وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ(48)** ﴾[3] إلى غاية قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)**﴾[4] تختم الصورة بالتسبيح بما فيه من تنزيل وتمجيد، وبما فيه من اعتراف وتحقيق، وبما في ذلك من عبودية وخشوع، وبعد ذلك للاستعراض الطويل لقدرة الله العظيم.[5]

المطلب الثاني: أغراضها وفضلها:

اشتملت **"سورة الحاقة"** على تهويل يوم القيامة وتهديد المكذبين بوقوعه، وتذكيرهم بما يحل بالأمم التي كذّبت به، من عذاب في الدنيا، ثم عذاب في الآخرة، وتهديد للمكذبين برسل الله تعالى من الأمم التي أشركت وكذّبت، وأدمج في ذلك أنّ الله نجى المؤمنين من العذاب وفي ذلك تذكير بنعمة الله على البشر، إذ أبقى نوعهم بالإنجاء من الطوفان.

كما تصف السورة أهوال من الجزاء وتفاوت النّاس يومئذ فيه ووصف فضاعة حال العقاب على الكفر، وعلى نبد شريعة الإسلام، والتنويه بالقرآن، وتنزيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن أن يكون غير رسول، وتنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه، وتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وإنذار للمشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن.[6]

---

(1) سورة الحاقة، الآية:46 .

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت، ص3777.

(3) سورة الحاقة، الآية: 48 .

(4) سورة الحاقة، الآية:52 ,

(5) فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن. ت عبد العزيز الزير آل حمد، دار العليان، د ط، ج4، د ت ، ص:348.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، ج29، 1994، ص:111.

وسورة الحاقة كغيرها من سور القرآن العظيم لها فضل كبير على قارئها:

1–ابن بابويه: بإسناد عن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "أكثروا من الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض، والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنها لما نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومعاوية، فلم يُسلب قارئها دينه، حتى يلقى الله عزوجلّ".

2–ومن خواص القرآن، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال "من قرأ هذه السورة حاسبه الله حسابا يسيرا، ومن كتبها وعلّقها على امرأة حامل حُفظ ما في بطنها بإذن الله تعالى، وإن كتبت وغسلت وسقى ماؤها طفلا يرضع اللّبن، قبل كمال فطامه، خرج ذكيا حافظا".

3–وقال الصادق (عليه السلام): "إذا كتبت وعلقت على إمراة حامل حفظت الجنين، وإذا سقي منها الولد، ذكاه وسلمه الله تعالى، وتنشأ أحسن نشوءه بإذن الله تعالى".[1]

المطلب الثالث: معنى الآيات:

قوله عزّ وجلّ: ﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12)** ﴾

–﴿**الحاقة(1)** ﴾: قال ابن كثير: "الحاقّة" من أسماء يوم القيامة لأنّ فيها يتحقق الوعد والوعيد.[2]

وقال ابن عبّاس: "الحاقّة من أسماء يوم القيامة عظّمه الله وحذره عباده، وقال قتادة: "الحاقة" يعني: الساعة أحقت لكل عامل عمله، وقال البغوي: سميّت حاقة لأنها حقّت فلا كاذبة لها.

–﴿**ما الحاقة(2)** ﴾: هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها وكذا تفيد التهويل.

–﴿**ما أدراك ما الحاقة (3)**﴾: قال الراغب: "كل موضع ذكر في القرآن **"وَمَا أَدْرَاكَ"** فقد عقب بيانه نحو ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَّة نَارٌ حَامِيَة**﴾، ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾، ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ**

---

[1] سيد هشام البحراني، البرهان في تفسير القرآن، د ط، د ت، ج18

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، د ط، 1422هـ–2002م، ج8، ص:208.

مَا الْحَاقَّةُ ،كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ وكأنه يريد تفسير ما نقل عن أبن عباس وغيره".[1]

– ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4)﴾: قال قتادة: "أي بالساعة" [2] إن جعلت قوله **﴿ما أدراك ما الحاقة﴾** نهاية كلام، فموقع قوله **﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾** وما اتصل به استئناف، وهو تذكير بما حل بثمود وعاد لتكذيبهم بالبعث والجزاء تعريضا للمشركين من أهل مكة بتهديدهم أن يحق عليهم ما حل بثمود وعاد، فإنهم سواء في التكذيب بالبعث، وعلى هذا يكون قوله **﴿الحاقة﴾** توطئة له وتمهيدا لهذه الموعظة العظيمة استرهابًا لنفوس السامعين.[3]

–﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: قال قتادة: أي بعث الله عليهم صيحة فأهدمتهم، ابتدأ بذكر ثمود لأن العذاب الذي أصابهم من قبيل القرع إذا أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة، والطاغية: الصاعقة في قول ابن عباس وقتادة: نزلت عليهم صاعقة أو صواعق فأهلكوا، ولأن منازل ثمود كانت في طريق أهل مكة إلى الشام في رحلتهم فهم يرونها، قال تعالى:**﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾**[4]، ولأنّ الكلام على مهلك عاد انسب فأخّر لذلك أيضا، **﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)﴾**، قال ابن عباس يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتر، وقال: "ما أرسل الله من ريح قطّ إلاّ بمكيال، ولا أنزل قطرة قط إلاّ بمثقال".[5]

والتسخير: الغضب على عمل، واستعير لتكوين الريح الصرصر تكوينا متجاوزا المتعارف في القوة جنسها، فكأنها مكرهة عليه، وعلق **"عَلَيْهِمْ"**، أنه ضمن معنى أرسلها و" **حُسُومًا**" يجوز أن يكون جمع حاسم، مثل: قعود جمع قاعد...إلخ، غُلِّب فيه الأيام على الليالي لأنها أكثر عددا، إذ هي ثمانية، وهذا له معان:

المعنى الأول: أن يكون المعنى يتابع بعضها بعضا، أي لا فصل بينهما: كما يقال: صيام شهرين متتابعين، وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ت، تونس، 1994، ج29، ص:114.

[2] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن: دار العليان، د ط، د ت، ت عبد العزيز الزيرال محمد، ج4، ص:345.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ت، تونس، 1994، ج29، ص:115.

[4] سورة النمل ، الآية:52

[5] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمن في دروس القرآن، تح: عبد العزيز الزيرال محمد، دار العليان، د ط، د ت، ، ج4، ص:345.

ففرق بين بينهم زمانٌ ******** تتابع فيه أعوامل حسُومُ**

قيل: والحسوم مشتق من حَسْم الدّاء بالمكواة، إذ يكوى و يتابع الكي أياما، فيكون إطلاقه استعارة. [1]

المعنى الثاني: أن يكون من الحسْم، وهو القطع، أي حاسمة مستأصلة، ومنه سمّي السيف حساما لأنه يقطع أي حسمتهم، فلم تبقِ منهم أحدًا، وعلى هذين المعنيين فهو صفة لـ﴿ **سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ** ﴾ أو حال منهما.

المعنى الثالث: أن يكون حسوم مصدرا كالشُّكور، والدخول فينتصب على المفعول لجله، وعامله "سخرها"، أي سخرها عليهم لإستئصالهم وقطع دابرهم.[2]

-﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(07)﴾: صرعى وهو جمع صريع وهو الملقى على الأرض ميتا، وشبهوا بأعجاز نخل خاوية، أي أصوات النخل، وعجز النخلة: هو الساق الذي تتصل بالأرض من النخلة وهو أغلظ النخلة، وأشدها، ووجه التشبيه بها أن الذين يقطعون النخل إذا قطعوه للإنتفاع بأعواده في إقامة البيوت والسُّقف والعضادات، وانتقوا منه أصوله، وتركوها على الأرض حتى تيبس، وتزول طوبتها ثم يجعلوها عمدا وأساطين.[3]

-﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)﴾: قال ابن كثير: "هل تحس منهم من أحد من بقاياهم، أو من ينتسب إليهم؟، بل بادوا عن آخرهم، ولم يجعل الله لهم خلفا".[4]

-﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10)﴾:

المراد بفرعون: فرعون الذي أرسل إليه موسى (عليه السلام)، وهو (منفطاح الثاني)، وإنما أسند الخِطئ إليه لأن موسى أرسل إليه ليطلق بني إسرائيل من العبودية، قال تعالى: ﴿**اذهب إلى فرعون إنّه طغى**﴾[5]، وقوله ﴿**وَمَنْ قَبْلَهُ**﴾ أمما كثيرة منها قوم نوح وقوم إبراهيم. وَالْمُؤْتَفِكَاتُ: قرى قوم لوط الثلاث، وأريد بالمؤتفكات سكانها، وهم قوم لوط وخصّوا بالذكر جريمتهم ولكونهم كانوا مشهورين عند العرب، إذ كانت قراهم في طر**يقهم إلى**

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ت، تونس، 1994، ج29، ص:117.

[2] المرجع نفسه، ص:118.

[3] المرجع نفسه، ص:119

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، د ط، 1422هـ، 2002م، ج8، ص:209.

[5] سورة طه ، الآية 144.

الشّام، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾[1]، والْخَاطِئَةِ أي جاب كل منهم بالذين المستحق للعقاب.

–﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10)﴾ قال ابن كثير: أي كل كذب رسول الله إليهم، فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً قال ابن عباس: أي أخذة شديدة، والمراد بالأخذة الرابية إهلاك الإستئصال، أي ليس في إهلاكهم إبقاء قليل منهم.[2]

–﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12)﴾

ذلكم زمن نوح، طغى للماء على كل شيء خمس عشرة ذراعا بقدر كل شيء، قال ابن زيد: والجارية سفينة نوح التي حملهم فيها، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً: قال قتادة: فأبقاها الله تذكرة و عبرة وآية، حتى نظرت إليها أوائل الأمم، وكم من سفينة كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا، وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ: عن غفلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.[3]

–قوله عزّ وجل: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)﴾**

النُفِخَ فِي الصُّورِ: عبارة عن أمر للتكوين بإحياء الأجساد للبعث مثل الإحياء بنداء طائفة الجند المكلفة بالإبراق لنداء بقية الجيش حين لا يتأخر جندي عن الحضور إلى موضع المناداة، وقد يكون للملك الموكّل موجود بصّوت صوتا مؤثرا [4]، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ: أنها أزيلت من أماكنها بأن أبعدت الأرض بجبالها عن مدارها المعتاد، فارتطمت بأجرام أخرى في الفضاء، فَدُكَّتَا: فشبهت هذه الحالة بحمل الحامل شيئا ليلقيه على الأرض، ويجوز أن يكون تصرف الملائكة الموكلين بنقص نظام العالم في الكرة الأرضية بإبعادها عن مدارها مشبها بالحمل، وذلك كله عند اختلال الجاذبية التي جعلها الله لحفظ نظام العالم إلى أمد معلوم لله تعالى، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ: معناه تحقق ما كان متوقعا وقوعه لأنهم كانوا يتوعّدون بواقعة عظيمة، فيومئذ يتحقق ما كانوا يتوعّدون به، والواقعة

---

(1) سورة الفرقان، الآية 40.

(2) فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن: دار العليان، د ط، د ت، ت عبد العزيز الزيرال محمد، ج4، ص:346.

(3) المرجع نفسه، ص:346.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ت، تونس، 1994، ج29، ص:124.

مرادفة للحاقة والقارعة. وذكرها لزيادة التهويل، وإفادت ما تحتويه من الأحوال التي تنبئ عنها موارد اشتقاق أوصاف الحافة، والقارعة والواقعة.[1]

وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ: قال ابن عباس: يعني ضعيفة "وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا" يقول: والملك على حافات السماء حين تتشقق، وعن سعيد بن جبير قال: على ما لم يه منها، "وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ" قال ابن إسحاق: بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "هم اليوم أربعة-يعني حملة العرش- وإذا كان يوم القيامة أيّدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية، وقد قال الله تعالى: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ"، قال ميسرة: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور، وعن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أذن لي أن أحدّث عن ملائكة الله تعالى من حملة العرش: إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" رواه أبو داوود وغيره.[2]

"يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ": قال ابن كثير: أي تعرضون على عالم السّر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال تعالى: "لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ"، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإنّه أحقّ عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا العرض الأكبر". وروى الإمام أحمد عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يعرض النّاس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله" أخرجه أحمد والترميدي وابن ماجه.[3]

-قوله عزّ وجل:﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ**

---

[1] المرجع نفسه، ص:126.

[2] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن: دار العليان، د ط، د ت، ت عبد العزيز الزيرال محمد، ج4، ص:347.

[3] المرجع نفسه، ص:348.

بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)﴾

قال ابن جرير: فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول: تعالوا اقرؤوا كتابيه ، وقال ابن كثير[1]: يخبر تعالى عن سعادة من يؤتى كتابه يوم القيامة بيمينه وفرحه بذلك، وأنه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه: "هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ"، لأنه يعلم أنّ الذي فيه خير، قال ومعنى "هَاؤُمُ" هاكم، وعن قتادة "إني ظننت أني ملاق حسابيه" ظنّ ظنا يقينا فنفعه الله بظنّه "فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ،قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ" قال قتادة: دنت فلا يردُّ أيديهم عنها بعدٌ ولا شوك، وروى الطبراني عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل احد الجنة إلاّ بجواز: بسم الله الرحمان الرحيم، وهذا كتاب من الله لفلان بن فلان، ادخلوه جنّة عالية قطوفها دانية"، وقوله تعالى: "كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ" قال قتادة: إن أيامكم هذه أيام خالية تؤدي إلى أيام باقية فاعلموا في هذه الأيام وقدّموا فيها خيرا إن استطعتم، ولا قوّة إلاّ بالله، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اعملوا وسدّدوا وقاربوا، واعلموا أن أحدا منكم لن يدخله عمله الجنة، قال ولا أنت يا رسول الله؟!. قال ولا أنا، إلاّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل". [2]

وقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ" قال ابن السائب: تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطي كتابه "فيقول باليمنى لم أوت كتابيه، ولم ادر ما حسابيه، يا ليتها كانت القاضية" قال البغوي: يقول يا ليت الموتة التي متّها في الدنيا كانت للقاضية، والقاطعة للحياة، فلم أحيى بعدها.[3]

وقوله تعالى: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ" أي سلطان الدنيا، وقال **الفضيل بن عياض**: إذا قال الرّب عز وجل "خذوه فخلوه" ابتدره سبعون ألف ملك أيّهم يجعل الغّل في عنقه "ثم الجحيم صلّوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذرعا فاسلكوه" قال ابن عباس: تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه، وقوله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ"، قال ابن جرير: يعني في الدار الآخرة قريب يدفع عنه ويعينه مما هو فيه من البلاء.[4]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، د ط، 1422هـ، 2002م، ج8، ص:212.

[2] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن، دار العليان، د ط، ت ن، ت. عبد العزيز الزيرال محمد، ج4، ص:348.

[3] المرجع نفسه، ص:348.

[4] المرجع نفسه، ص:350.

-قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)** ﴾

قال ابن زيد في قوله " لَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ" اقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، قال ابن القيّم: "وهذا أعمّ قسم وقع في القرآن، فإنه يعمّ العلويات والسفليات والدنيا والآخرة [1]، قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" قال ابن كثير: أضافه إليه على معنى التبليغ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن المرسل، وعن قتادة: "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ" أي طهّره الله من ذلك وعصمه، "وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" طهّره من الكهانة وعصمه.[2]

"تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ" قال ابن كثير: أي محمد صلى الله عليه وسلم، لو كان كما يزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئا من عنده، وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة.[3]

"لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ" يقول: أخذنا منه بالقوة منا والقدرة وعن ابن عباس: "ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ" يقول عرق القلب وقال مجاهد: حبل القلب الذي في الظهر، "فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " وعن قتادة: "وإنه لتذكرة للمتقين" قال: القرآن، "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ، وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ" قال قتادة: ذلكم يوم القيامة، "وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ" قال ابن كثير: أي الخبر الصّدق الحقّ الذي لا شك فيه ولا ريب.[4]

"فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" وتختم بتفريع على جميع ما تقدم من وصف القرآن، وتنزيه على المطاعن، وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عما افتراه عليه المشركين وعلى ما أيدّه الله به من ضرب المثل للمكذبين به بالأمم التي كذبت الرسل، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسبّح له تسبيحا ثناءً وتعظيمًا وشكرًا له على ما أنعم به عليه من نعمة الرسالة، وإنزال هذا القرآن عليه.[5]

---

[1] ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان، د ط، ت محمد حامد الفقي، ص:174.

[2] فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن، دار العليان، د ط، ت ن، ت. عبد العزيز الزيرال محمد، ج4، ص:348.

[3] المرجع نفسه، ص:351.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ت، تونس، 1994، ج29، ص:125.

المبحث الثاني: الدراسة الصوتية والدلالية لسورة الحاقة

المطلب الأول: الدراسة الصوتية لحروف السورة

جدول رقم: 02

المفردة	الحرف	الحكم
الحَـاقَّة	ألف الحاء القا ف	– مدٌّ طويل: ست (06) حركات الشدّة. – تفخيم.
ما الحَـاقَّة	ألف الحاء القا ف	– مدٌّ طويل: ست حركات لزوما بسبب الشدّة. – تفخيم
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّة	الميم الدال الرّاء ألف الحاء القا ف	– مدٌّ واجب 04 أو 05 حركات. – قلقلة صغرى. – تفخيم + مدُ الرّاء حركتان. – مدٌّ طويل: ست حركات لزوما بسبب الشدّة. – تفخيم.
ثَمودُ القَارعَة	الدال القا ف	– غُنّة: مقدارها حركتان. – تفخيم.
فأمَّا بالطَّاغِيَة	الميم الطاء والغين	– غُنّة: مقدارها حركتان. – تفخيم.
وأمَّا عادٌ بريحٍ صَرْصَرٍ	الميم الدال الحاء الصاد الأولى والرّاء والصاد الثانية	– غُنّة: مقدارها حركتان. – غُنّة: مقدارها حركتان. – غُنّة: مقدارها حركتان. – تفخيم
سَخَّرَها	الخاء والراء	–تفخيم

سَبْعَ	الباء	– قلقلة صغرى
وثمانيةُ	الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان
	ألف	– مدُ حركتان
حُسُومًا	الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان
	ألف الميم	
فتَرى	الرّاء	– تفخيم
القَوْمَ	القا	– تفخيم
صَرْعَى	ف	– تفخيم
كَأَنَّهُمْ	الصّاد	– غُنّة: مقدارها حركتان
نَخْلٍ	والرّاء	– تفخيم (فيها استغلاء)
خَاوِيَة	النون	– تفخيم (فيها استعلاء)
	الخاء	
	الخاء	
ترَى	الرّاء	– تفخيم
منْ	الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان
بَاقِيَة	القا	– تفخيم
	ف	
وَجَاءَ	الجيم	– مدُ ست حركات لزوما
وَمَنْ	النّون	– غُنّة: مقدارها حركتان
قَبْلَهُ	الباء	– قلقلة صغرى
	الهاء	– مدٌ مقداره حركتان
وَالمؤْتَفِكَاتُ	ألف الكاف	– مدٌ مقداره حركتان
بِالخَاطِئَة	الخاء والطاء	– تفخيم
فَعَصَوْا	الصّاد	– تفخيم
رَسُولَ	الرّاء	– تفخيم
رَبَّهُمْ	الرّاء	– تفخيم
فَأَخَذَهُمْ	الخاء	– تفخيم
أَخْذَةً	الخاء	– تفخيم
رَابِيَة	الراء	– تفخيم

إِنَّا	النون	– غُنّة: مقدارها حركتان
لمـاَ	الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان
طَغَى	الطاء والغين	– تفخيم
المِاءَ	ألف الميم	– مدُ ست (6) حركات لزوما
حَمَلْنَاكُمْ	ألف النون	– مدٌ مقداره حركتان
لِنَجْعَلَهَا	الجيم	– قلقلة صغرى
تَذْكِرَةً	الرّاء	– تفخيم
وَتَعْيَهَا	الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان
	ألف الهاء	– مدٌ مقداره حركتان
أُذُنٌ وَاعِيَة	الواو	– إدغام بغُنّة مقداره حركتان
نُفِخَ	الخاء	– تفخيم
الصُّورِ	الصاد	– تفخيم
نَفْخَةً	الخاء	– تفخيم
وَاحِدَة	الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان
	ألف الواو	– مدٌ مقداره حركتان
وَحُمِلَتِ	الواو	– إدغام بغُنّة مقداره حركتان
الأَرْضُ	الراء والضاد	– تفخيم
دَكَةً واحِدَةً	الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان
	ألف الواو	– مدٌ مقداره حركتان
فيَوْمَئِذ وَقَعَتِ	الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان
	القا	– تفخيم
الوَاقِعَة	ف	– تفخيم
	القا	
	ف	
وانْشَقَتِ	النون	– غُنّة:مقدارها حركتان
	القا	– تفخيم
السَّمَاءُ	ف	– مدُ ست(6) حركات لزوما
يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة	ألف الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان

	الواو	
وَالمَلْكِ على	على	– مدُ اللام حركات
أَرْجَائِهَا	ألف الجيم	– مدُ ست حركات لزوما
عَرْشِ	الرّاء	– تفخيم
رَبِّكَ	الرّاء	– تفخيم
فَوْقَهُمْ	القا	– تفخيم
يَوْمَئِذٍ	ف	– غُنّة: مقدارها حركتان
ثَمَانِيَةٌ	تنوين الدال	– مدٌ مقداره حركتان
	ألف الميم	
يَوْمَئِذٍ	تنوين الدال	– غُنّة: مقدارها حركتان
تَعْرِضُونَ	الضاد	– تفخيم
لا تَخْفَى	الخاء	– تفخيم
خَافِيَة	الخاء	– تفخيم
فَأَمَّا	ألف الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان
كِتَابَهُ	ألف التاء	– مدٌ مقداره حركتان
بِيَمِينِهِ	الهاء	– مدٌ مقداره حركتان
فَيَقُوُل	القا	– تفخيم
هَاؤُم	ف	– مدُ ست حركات لزوما
كِتَابِيَه	ألف الهاء	– مدٌ مقداره حركتان
	ألف التاء	
إِنِّي	النون	– إدغام بغُنّة مقداره حركتان
ظَنَنْتُ	النون	– غُنّة: مقدارها حركتان
	الضاد	– تفخيم
أَنِّي	النون	– إدغام بغُنّة مقداره حركتان
مُلَاقٍ	ألف	– مدٌ مقداره حركتان
	اللام	– تفحيم
	القا	
	ف	
راضِيَة	الرّاء والضاد	– تفخيم

جَنَّةٍ	النون	– غُنّة: مقدارها حركتان
قُطُوفُهَا	القاف والطاء	– تفخيم
واشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا الخَالِيَة	الرّاء ياء النون ألف الميم الخاء	– تفخيم – مدٌ ست حركات لزوما – مدٌ مقداره حركتان – تفخيم
وأَمَّا كِتَابَه بِشِمَالِهِ	ألف الميم ألف التاء الهاء الهاء	– غُنّة: مقدارها حركتان – مدٌ مقداره حركتان – مدٌ مقداره حركتان – مدٌ مقداره حركتان
يَالَيْتَنِي كِتَابِيَه	ألف الياء ألف التاء	– مدٌ مقداره حركتان – مدٌ مقداره حركتان
وَلَمْ أَدْرِ	الدال	– قلقلة صغرى
يَا لَيْتَهَا القَاضِيَة	ألف الياء القاف والضاد	– مدٌ مقداره حركتان – تفخيم
مَا أَغْنَى عَنِّي	ألف الميم الغين النون	– مدُ ست حركات لزوما – تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان
هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَة	النون الطاء ألف الطاء	– غُنّة: مقدارها حركتان – قلقلة صغرى – مدٌ مقداره حركتان
خُذُوه فَغُلُّوه	الخاء الغين الواو	– تفخيم – تفخيم – مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكونْ
ثُمَّ صُلُّوه	الميم الصاد الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان – تفخيم –مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ

		عارضٌ للسُّكونْ
ثُمَّ سِلْسِلَةٍ ذِرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهْ	الميم التنوين ن الرّاء الباء الرّاء التنوين ن الواو	– غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة: مقدارها حركتان – تفخيم – قلقلة صغرى – تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان مدُّ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا،وهو مدٌّ عارضٌ للسُّكونْ
إِنَّهُ العَظِيمُ	النون الهاء الضاد ياء الضاد	– غُنّة مقدارها حركتان – مدٌّ مقداره حركتان – تفخيم – مدُّ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌّ عارضٌ للسُّكُونْ
وَلَا يَحُضُّ على طَعَامِ المِسْكِين	الضاد الطاء ياء الكاف	– تفخيم – تفخيم – مد ُّ2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌّ عارضٌ للسُّكُونْ
هَا هُنَا حَمِيمٍ	ألف الهاء ياء الميم	– مدٌّ مقداره حركتان – مدُّ2 أو4 أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌّ عارضٌ للسُّكُونْ
طَعَامٌ غِسْلِينْ	الطّاء الغين ياء اللام	– تفخيم – تفخيم – مدُّ 2 أو4 أو 6 حركات جوازًا، وهو مدٌّ عارضٌ للسُّكُونْ
لا يَأْكُلُهُ الخَاطِئُون	الهاء الخاء والطاء ألف الخاء	– مدٌّ واجب 4 أو 5 حركات – تفخيم – مدٌّ مقداره حركتان

	الواو	– مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
فَلَا أُقْسِمُ تُبْصِرُون وَمَالَا تُبْصِرُون	ألف اللام القا ف الباء الصاد والراء الواو الباء الصاد والرّاء واو الرّاء	– مدُ ست حركات لزوما – قلقلة صغرى – قلقلة صغرى – تفخيم – مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ – قلقلة صغرى – تفخيم – مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
إِنَّهُ لَقَوْل رَسُولٍ 	النون الهاء القا ف الرّاء التنوين ن	– غُنّة: مقدارها حركتان – مدٌ مقداره حركتان – تفخيم – تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان
كَرِيم	ياء الرّاء	– مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
وما هو بِقَولِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونْ 	القا ف التنوين ن القا ف ألف الميم	– تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان – تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان – مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ

	واو النون	
وَلا بِقَولِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَّكَرُون	القا ف التنوين ن القا ف ألف الميم الرّاء واو الرّاء	– تفخيم – غُنّة: مواقع الغنّة حركتان – تفخيم – غُنّة: مقدارها حركتان – تفخيم – مدُ 2 أو4 أو6 حركات جوازًا وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالمِين	النون الميم الباء ألف العين ياء الميم	– غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة مقدارها حركتان – تفخيم – مدٌ مقداره حركتان – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
ولو تَقَوَّلَ بَعْضَ الأَقَاويل	القا ف الضاد القا ف ألف القاف	– تفخيم – تفخيم – تفخيم – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
لأَخَذْنَا بِاليَمِينْ	الخاء ياء الميم	– تفخيم – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
ثُمَّ لقَطَعْنَا الوَتِينْ	الميم القاف والطاء ياء	– غُنّة: مقدارها حركتان – تفخيم – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ

	التاء	عارضٌ للسُّكُونْ
فَمَا مِنْكُمْ من حَاجِزِين	النون الميم ألف الحاء ياء الزاي	– غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة: مقدارها حركتان – مدٌ مقداره حركتان – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةً لِلْمُتَقِين	النون الهاء الرّاء القا ف ياء القاف	– غُنّة: مقدارها حركتان – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ – تفخيم – تفخيم – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
وَإِنَّا أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِين	النون النون النون الميم ياء الباء	– غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة: مقدارها حركتان – غُنّة: مقدارها حركتان – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
وَإِنَّهُ الكَافِرِين	النون الهاء ياء الرّاء	– غُنّة: مقدارها حركتان – مدٌ مقداره حركتان – مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ عارضٌ للسُّكُونْ
وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِين	النون الهاء القا ف القا ف	– غُنّة: مقدارها حركتان – مدٌ مقداره حركتان – تفخيم – تفخيم

رَبِّكَ	–	– تفخيم
العَظِيم	الرّاء	– تفخيم
	–	– مدُ 2 أو4أو6 حركات جوازًا، وهو مدٌ
	الضاد	عارضٌ للسُّكُونْ
	– ياء الضاد	

التعليق على الجدول:

يمثل الجدول السابق: دراسة صوتية لحروف سورة الحاقة وانطلاقا من هذا الجدول قمنا بعملية إحصائية لصفات الحروف و منه يمكن ملاحظة ما يلي:

-يبلغ العدد الإجمالي لحروف السورة ألف و مائة و سبعة1107.

-ارتفاع عدد الحروف المفخمة بحيث تبلغ خمسة وسبعون 75 حرفا وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع الحروف الأخرى.

-الحروق الممدودة وهي:

-مد ست حركات لزوما: عشرة 10أحرف.

-مد أربعة أو خمسة حركات وجوبا:حرفين.

-مد حركتان: تسعة و عشرون 29حرفا.

-مد اثنان أو أربعة أو ستة حركات جوازا: أربعة وعشرون 24حرفا.

وبدلك يكون مجموع المدود: خمسة وستون65 حرفا.

-الإدغام بغنّة :خمسة وستون حرفا.

-الحروف المقلقلة: ثمانية وأربعون 48حرفا.

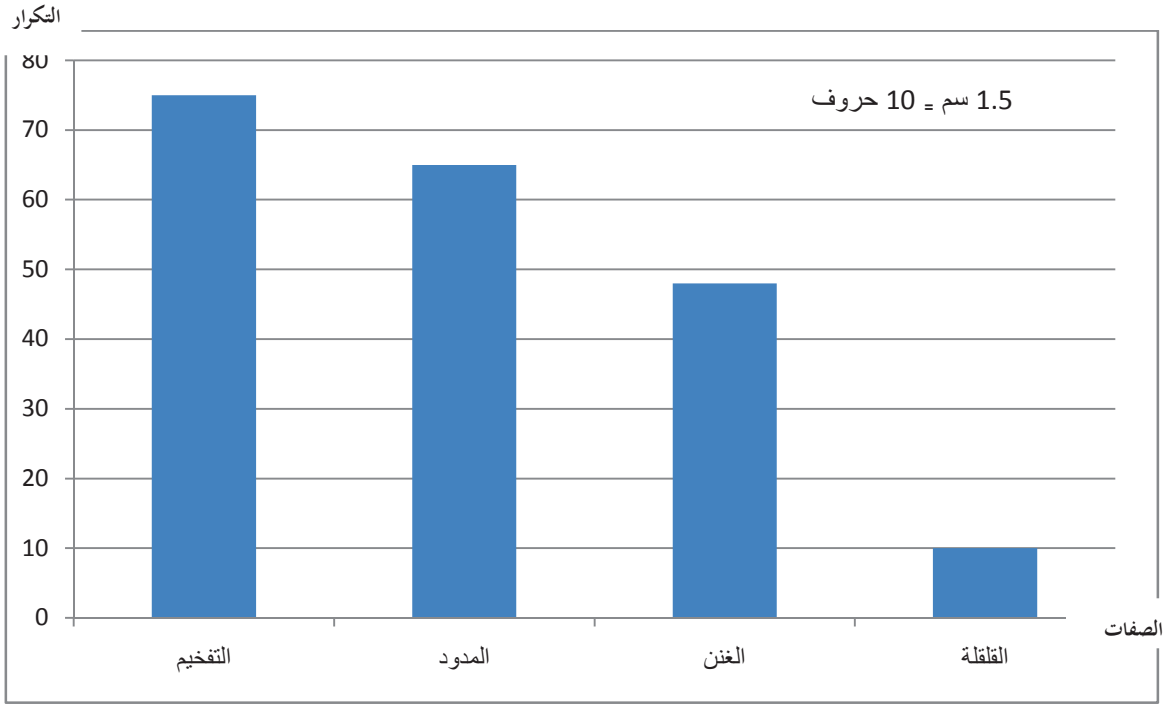
و يمكن تمثيل هذه الأعداد في الأعمدة البيانية التالية:

– جدول رقم 03:

صفات الحروف	التفخيم	المدود	الإدغام بغنّة	القلقلة
عدد الحروف	75	65	48	10

جدول إحصائي يمثل توزيع صفات الحروف في سورة الحاقة:

– الشكل رقم 02:



– مخطط بياني لتوزيع صفات الحروف في سورة الحاقة –

التحليل:

تمثل الأعمدة البيانية: صفات الأصوات في سورة الحاقة، فأصواتها تتباين بين التفخيم، والإدغام والممدود والقلقلة... فالسورة بأكملها جاءت في قالب موسيقي فخم تتجلى من خلاله عظمة البيان القرآني الفذ، و أسلوبه المتفرد، وهذا ما يسمى بالإعجاز القرآني.

ومن خلال العملية الإحصائية يمكن استنتاج الملاحظات التالية:

1-تغلب على مقاطع السورة الأصوات المفخمة مثل: القاف، و الدال، و الطاء، والغين، و الصاد، و الخاء، والراء، والضاد... في ألفاظ مثل: الحَاقَّة، أَدْرَاكَ، الطَّاغيَة، صَرْصَرٍ، سَخَّرَهَا، القَاضيَة...فهذه الأصوات المفخمة

التي تمتاز بصدى مدوي، و اصطكاك في السمع تتناسب مع مقصد السورة فهي تصف أهوال يوم القيامة وحال المكذبين به وهم في شقاء وبؤس، وحال الدمار والخراب الذي حل بالأمم السابقة المكذبة بدين الله ولذلك جاءت ألفاظ السورة بنسبة عالية من الضغط الصوتي والأداء الجهوري لسماع رنتها، ليتفاعل معها الوجدان، مترقبا الأحداث، والمفاجآت والنتائج المجهولة. فالأصوات المفخمة هي الأنسب للتغبير عن أهوال القيامة لما فيها من شدة الإيقاع[1]وجلجلة في الصوت.

2-كما أن نسبة المدود عالية في السورة: ولكنها أقل من نسبة التفخيم، وقد ورد المد في السورة على اختلاف أنواعه: كالمد الواجب بست حركات وجوبا نحو: الحاقة، هنيئا... وكذلك المد الواجب بأربعة أو خمسة حركات نحو: لا يأكله، وما أدراك... وكذا المد بحركتان نحو: يا ليتها، كتابيه...إضافة إلى المد بحركتين أو أربعة أو ستة حركات جوازا نحو: غلوه، صلوه...ودلالة المد في السورة زيادة طول المقاطع الصوتية، في الطول، الشدة، لتعطي صفة التلبث، والرصد، والتفكير. والمد من مظاهر الزيادة في أحرف الكلمات القرآنية، الذي يستدعي زيادة في المعنى فهو يوحي بالتنغيم، فالغرض منه إثارة انتباه القارئ و المستمع إلى إن القيامة أمر عظيم، وهو واقع لا محالة.

3-الإدغام بغنة كان له نصيب كافي في مفردات السورة ؛ فهو يتضمن مدة زمنية تساهم في إبراز الدلالة من خلال وجود امتداد، أو بطئ، أو اتساع، أو طول، أو نحو ذلك[2]. ومن أمثلة الإدغام بغنة في السورة قوله تعالى: "إنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإنه لحسرة على الكافرين". وقوله أيضا: "إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية". فالمدود هنا توحي بالجزاء والتحذير من اقتراب المواعيد، وأنه دنو اليوم الموعود، والحالات الحرجة إنه يوم القيامة في شدائده.

---

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ- 2000 م، ص: 169.

[2] خالد عاصم بن داوي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. عالم الكتب الحديث، د ط، د ت، ص: 20.

4-أما أصوات القلقلة فكانت بنسبة قليلة بالمقارنة مع الأصوات المفخمة، والغنن، والإدغام... ولكن كان لها دور فعال في إبراز الدلالة الصوتية للسورة ومن أمثلتها: "أَدْرَاكَ" في صوت الدال، "سَبْعَ" في صوت الباء، "سُلْطَانيَه" في صوت الطاء...الخ، فالنّبر الذي فيها يعطيها خاصية انفجارية وهو ما يتناسب مع مضمون السورة.

وعليه فالأداء القرآني المتقن في سورة الحاقّة يهدف إلى تحقيق غاية مهمة وهي كشف الدلالات المقصودة لنصوص الآيات القرآنية، وتجليها للسامع، بهدف التأثير.[1]

المطلب الثاني: الدلالة الصوتية في السورة

انصبت عناية القرآن الكريم بالاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظار حياتهم، وحدو البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه فكانت مخارج الكلمات متوازنة النّبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات؛ فاختار لكل حالة مرادفة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها. [2]

وسورة الحاقّة باعتبارها سورة مكية؛ جاءت ألفاظها متناسبة مع صورتها الذهنية من وجه، و مع دلالتها السمعية من وجه آخر، قال الخطابي: "إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة: لفظ حاصل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، وإذا تأمّلت القرآن وجدت هده الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح، ولا أجزل من ألفاظه".[3]

ومن مظاهر الدلالة الصوتية في السورة ما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص: 25.

[2] حمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ- 2000 م، ص: 164.

[3] الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. دار المعارف، ط 03، مصر، د ت، ص: 70.

1- الإغراق في مد الصوت واستطالته:

هنالك مقاطع صوتية معرفة في الطول والمدّ والتّشييد وبالرغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللّغة العربية حتى إنها تعد بالأصابع، فإننا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظا وأعظمها وقعا. فتستوحي من دلالتها الصّوتية مدى شدّتها وهدّتها لتستنتج من ذلك أهميتها وأحقّيتها بالتلبّث والرّصد والتّفكير. [1]

ومن تلك الألفاظ في سورة الحاقّة:

-"الحَاقَّة" فهذه الصيغة صوتيا تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساؤل. واصطكاك للسّمع بصداها للمدوّي، وأخيرا بتفاعل الوجدان معها مترقّبا للأحداث، والمفاجآت، والنتائج المجهولة، و"الحَاقَّة" كلمة تستدعي نسبة عالية من الضّغط الصوتي والأداء الجهوري لسماع رنّته، مما يتوافق نسبيا مع إرادتها في جلجلة الصوت، وشدّة الإيقاع كل ذلك مما يوضح مجموعة العلاقات القائمة بين اللّفظ ودلالته، في مثل هده العائلة الصوتية الواحدة فإذا أضفنا إلى ذلك معناها المحدّد في كتاب الله تعالى وهو يوم القيامة، خرجنا بحصيلة علمية تنتهي بمصاقبة الشدّة الصوتية للشدّة الدّلالية بين الصوت والمعنى الحقيقي فقوله تعالى:﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)** ﴾[2] إشارة إلى يوم القيامة.

قال الفرّاء (ت 207هـ): "والحَاقَّة: القيامة سمّيت بذلك لأنّ فيها الثّواب والجزاء ".[3]

يقول سيّد قطب في الظلال: "الحاقَّة... وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحسّ معنى للجدّ والصّرامة والحقّ والاستقرار، وإيقاع اللّفظ بذاته أشبه الشيء برفع الثّقل طويلا ثم استقراره استقرارا مكينا رفعه في مدّه الحاء بالألف وجدّه في تشديد القاف واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة".[4]

وبقول أيضا " الحَاقَّة، مَا الحَاقَّة؟، ومَا أَدْراكَ مَا الحَاقَّة؟ "إلى الرّنة المدوية في التاء والهاء السّاكنة بعدها سواء كانت التاء مربوطة بوقف عليها بالسّكون أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع طوال مشاهد التدمير في

---

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ- 2000 م، ص: 167.

[2] سورة الحاقة، الآية :03.

[3] الفراء، معاني القرآن. ت محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط 3، 1403 هـ- 1983 م، ج 03، ص: 179.

[4] سيّد قطب، في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، ج 06، د ت، ص: 3671.

الدنيا والآخرة..."[1] فيكون استعمال كلمة الحاقة في معنى القيامة فهي القيامة لأنّها تطم على هائلة داهية، أي تعلو وتغلب ومن ذلك قيل: " مَا منْ طَامَّة إلّاّ وفَوقَها طَامَّة والقيَامَة فَوقَ كل طَامَّة فهي الداهية العظمى".

إنّ أعظم موافقة أصوات الحَاقَّة لأصوات الصاخَّة والطّامَة لمعانيها في الدّلالة على يوم القيامة من أعظم الدّلالات الصوتية في الشدّة والوقع والتلاؤم البنيوي والمعنوي لمثل هذه الصيغة الحافلة. [2]

2-الصّيغة الصوتية الواحدة:

تتمثل هذه الظاهرة بتسمية الكائن الواحد والأمر المرتقب المنظور بأسماء متعدّدة ذات صيغة واحدة بنسق صوتي متجانس، للدّلالة بمجموعة مقاطعة على مضمونه وبصوتيته على كنه معناه. [3]

هذه الصّيغة الفريدة تهزك من الأعماق ويبعثك صوتها من الجذور لتطمئن يقينا إلى يوم لا مناص عنه ولا خلاص منه، فهو واقع يقرعك بقوارعه وحادث يثيرك برواجفه. الصدى الصوتي والوزن المتراص والسّكت على هائه أو تائه القصيرة تعبيرا عمّا وراءه من شؤون وعوالم ومتغيرات:

-"القارعة": في قوله عزّ وجل: " كذبت ثمود وعاد بالقارعة " يقول سيّد قطب: " والقرع ضرب الشيء الصّلب والنقر عليه بشيء مثله، والقارعة تقرع القلوب بالهول والرعب وتقرع الكون بالدّمار والحطام وهاهي ذي بجرسها تقطع و تقرقع و تقرع و تفزع".[4]

وقال الخليل: " القارعة القيامة ، والقارعة الشدّة وفلان أمن قوارع الدّهر: أي شدائده، وقوارع القرآن: نحو آية الكرسي يقال: من قرأها لم تصبه قارعة"[5] وهي في موضع (أي القارعة) كناية للتعبير عن القيامة من

---

[1] المرجع نفسه، ص: 3672.

[2] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420هـ – 2000 م، ص: 170.

[3] المرجع نفسه، ص: 171.

[4] السيد قطب، في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، ج 06، د ت، ص: 3675.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. ت مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980 م، ص: 156.

أجل التذكير بصفة القرع وكلها مفردات إيجابية تؤدن بالقرع في الأذن وتفزع القلوب بالشدة تتوالى خلالها المترادفات والمشتركات لتنتقل بك إلى عالم "الواقعة" .[1]

-الواقعة: وهي مجاورة للقارعة في الشّدة والهول والصدى، يقول تعالى في سورة الحاقّة ﴿**وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**﴾[2]، وتتجلّى دلالتها الصوتية في أنّ الوقوع هو الهوي وسقوط الشيء من الأعلى، والواقعة هي النازلة الشديدة والواقعة هي الدّاهية والحادثة والصيحة وهي اسم من أسماء يوم القيامة، وأكثر ما جاء في القرآن من هذه الصيغة جاء في الشدّة والعذاب، وصوت اللّفظ يوحي بهذا المعنى وإطلاقه برنّة الفاعل وإسناده بصيغة الماضي يدلان على وقوعه في شدّته وهدتّه وصيحته وداهيته.

يقول سيّد قطب: "... والواقعة اسم من أسمائها (أي من أسماء يوم القيامة) كالحاقّة، والقارعة فهي الواقعة لأنّها لا بد واقعة كأنّ طبيعتها وحقيقتها الدائمة أن تكون واقعة! وهو اسم دو إيحاء معين، وهو إيحاء مقصود في صدد الارتياب فيها والتكذيب! "[3]

فالقارعة والواقعة ذات منطلق واحد في صيغة واحدة وصدى هائل تجتمع فيه أهوالها، وصوت حافل تتساقط حوله مصاعيها تتفرق فيه الألفاظ لتدل في كلّ الأحوال على هذه الحقيقة القادمة، حقيقة يوم القيامة برحلتها الطويلة في الشدائد والنوازل والقوارع والوقائع لتصور لنا عن كثب هيجانها وغليانها وشمولها وإحاطتها.

3- الألفاظ دالة على الأصوات:

توافرت طائفة من الألفاظ الدقيقة عند إطلاقها في القرآن وتتميز هذه الدّقة بكون اللفظ يدل على نفس الصّوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللّفظ بحيث يستخرج الصّوت من الكلمة وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب

مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشكل أصواتها فتكون أصوات الحروف على سمة الأحداث التي يراد التعبير عنها.

---

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ – 2000 م، ص: 173.

[2] سورة الحاقة، الآية: 16.

[3] السيد قطب، في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، ج 06، د ت، ص: 3675.

يقول ابن جنّي (ت: 392 هـ): "فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشكّل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأمون وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلونها بها ويحتدونها عليها وذلك أكثر مما تقدّره وأضعاف ما نستشعره ومن ذلك قولهم خضم وقضم فالخضم الأكل الرطب... والقضم الأكل اليابس". [1]

وقد وردت ألفاظ في سورة الحاقة تدل على موافقة الدال المدلول وذلك في كلمة صَرْصَرٍ في قوله عزّ وجل:﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾.[2] يقول صاحب البحر المحيط في قوله تعالى "ريحٍ صَرْصَرٍ": "عاتية على خزانها فخرجة بغير مقدار أو على غير عاد، فما قدروا على أن يشتروا منها ووصفه بذلك لشدّة عصفها" [3]

ففي لفظه صَرْصَرٍ أي صيغة "فعلل" تكرار لصوت الصّاد والرّاء وفي الصاد صفير وفي الراء تكرار شديد وذلك يوحي بشدّة الريح وضراوتها بحيث نلمس اصطكاك الأسنان وترديد اللّسان، فالصاد في وقعها الصّارخ، والراء المكرّرة قد أضفى صيغة الشدّة وجسّد صورة الرهبة، فلا الدفء بمستنزل ولا الوقاية متيسّرة، وذلك ما يهدّ كيان الإنسان عند التماسه الملجأ فلا يجده، أو النجاة فلا يصل شاطئها أو الوقاية من البرد الفارس فلا يهتبلها. [4]

كما ورد في قوله عزّ وجل:﴿**وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً**﴾ [5]، فحرف الكاف وهو صوت حنكي شديد مهموس يدل على تجسيد أحداث توصف بالشدّة والعنف، فالدّك من الأحداث العنيفة وأصواتها تحاكي أحداثها محاكاة لأصوات طبيعية فيها، حيث أنّ الدّك صوت ناتج عن صوت التطام واصطدام بالأرض.

---

[1] ابن جني، الخصائص: ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952 م، ص: 179.

[2] سورة الحاقة، الآية 06.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ت صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ ، ص: 316.

[4] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1420 هـ – 2000 م، ص: 178.

[5] سورة الحاقة، الآية 14.

4-العدول الصوتي:

المقصود العدول الصّوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية، والمثالية في الأصوات توجد في الصّوت المفرد وفي الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل، ومن أمثلة ذلك:

العدول الصوتي بالزيادة: فقد ورد في سورة الحَاقّة هذا النوع من العدول، ويتمثل في زيادة هاء السكت في قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)**﴾[1]

حيث نلحظ زيادة هاء السّكت في فواصل الآيات:(كتابيَه، سُلطانيَه،حسَابيَه،ماليَه...). والغرض من زيادتها هو غرض جمالي، فصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النطق؛ لأن نطق الهاء صوت يخرج من الأعماق، وهو بذلك يكون صالحا للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، فهو يعبر عن آهات وتحسّرات النّاس يوم الحشر، وهم حفاة عراة ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب؛ فمن أوتي كتابه بيمينه فقد فاز الفوز العظيم ومن أوتي كتابه بشماله فقد خسر الخسران المبين.

5 – التكرار الصوتي:

ورد التكرار الصوتي في القرآن الكريم كثيرا وهو ظاهرة بارزة فيه، لذلك تعرض له المفسرون.

أ- موسيقى الصوت:

وردت أصوات صورة الحاقّة على درجة عالية جسّدها حسن انتقاء الأصوات ذات النّغمات المنسجمة، يقول عزّ وجل:﴿**ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)**﴾.[2]

فالفواصل في السورة انتهت بمدود النون، والصوت الممدود يترك أثرا عذبا في نفس المتلقي فينساق إليه.

---

[1] سورة الحاقة، الآية 06- 30.

[2] سورة الحاقة، الآية: 46-52.

-تكرار صوت الراء: يقول عزّ وجل: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)**﴾[1] والراء صوت تكراري مجهور، فهو يؤلف صورا مشحونة بالعنف والشدة غالبا، وقد تكرر في الآيات سبع مرات، فالآيات تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وحال المكذبين به، والراء تطغى عليه طابع الشدة وبالتالي فهي تتناسب مع المعاني التي يراد إصالها إلى المتلقي.

-تكرار صوت الهاء: ورد في سورة الحاقّة قوله عزّ وجل:﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27)** ﴾".[2] فالهاء صوت حلقي مهموس مرقق[3]، و قد تكرر في الفواصل القرآنية التي تنتهي بصوت الهاء؛ سواء كان أصلها هاء أو تاء نحو: الحاقّة، الطّاغية، الخاوية، عاتية، الخاطئة، رابية، الجارية، واعية، ماليه، القاضية...والدلالة الصوتية للهاء في السورة هو إبراز حالة اليأس، والشقاء الذي يعانيه الكافرون في جهنّم، والسورة العاكسة لهذه الصورة وهي حال المؤمنين المطمئنة. فقد أسهم صوت الهاء في إبراز حال الفئتين.

---

[1] سورة الحاقة، الآية: 06 - 08.

[2] سورة الحاقة، الآية: 01 – 27.

[3] كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 200 م، ص-ص: 304 – 305.

6- دلالة النغم الصارم:

أصوات الصفير في وضوحها، و أصدائها في أزيزها، جعل لها متميزا ما بين الأصوات الصوامت؛ وهدا نتيجة التصاقها في مخرج الصوت، واصطكاكها في جهاز السمع، ووقعها الحاصل ما بين هدا الالتصاق، وذلك الاصطكاك، هذه الأصوات ذات الجرس الصّارخ؛ هي: الصاد والسين والزاي. [1]

يقول عزّ وجل:﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)**﴾.[2] فالآية الكريمة تحتوي على استعمالات متواكبة دلاليا في ترصّد العذاب، وصبّه وإنزاله.فالصاد صوت مدوّي، واضح الصّدور من المخرج الصوتي، وكذلك حرف السين، فهما صوتان يدلان على صيغة الإرعاب، وفي سياق الوعيد، وقد يعطي دوي العبارة وهيكل البيان؛ صيغة الإنذار.

وأصوات الصفير في هذه الآية؛ تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبّر عن الشدة حينا، وفي العناية بالأمر حينا آخر. مما يشكل تغما صارما في الصّوت، وأزيزا مشدّدا لدى السمع. [3]

---

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ – 2000 م، ص: 179.

[2] سورة الحاقة، الآية: 31 - 32.

[3] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1420 هـ – 2000 م، ص-ص: 179 -180.

الخاتمـــة

بعد هذه الجولة الوجيزة في أبعاد الدراسة الصوتية والفونولوجية يجدر بي في ختام هذا البحث النتائج التالية:

توصلت إلى ما يلي:

1- أن الدراسة الفونولوجية هي جزء من علم اللغة، تدرس الأصوات الإنسانية من حيث وضيفتها في سياق الكلام، ويسميه بعض اللغويين علم وظائف الأصوات؛ لأنه يدرس النظم الصوتية للغة معينة، وأن مصطلح الفونولوجيا مع مصطلح الفونتيك أو ما يعرف بالصوتيات العامة، فهذه الأخيرة تعنى بدراسة الأحداث المنطوقة بالفعل، ومحاولة استقصائها وتحليلها بوجه عام صالح للتطبيق على أية لغة، أما الفونولوجيا فتتلقى محصول الفونتيك، وتخضعه للتنظيم والتصنيف بتجريد قواعد معينة لهذه الأحداث. فالأول عام والثاني خاص من حيث مجال الدراسة وأسلوب العمل

2-يتألف علم الأصوات من وحدات صوتية تتمثل أولا في: الفونيم وهو الوحدة الصوتية المميزة والتي صاغها العلماء والأصواتيين كل بأسلوبه، ولكنهم توصلوا جميعا إلى أنه وحدة صوتية تميز كلمة عن أخرى، وهو وسيلة مهمة تسهل عملية تعليم اللغات الأجنبية، وأن له دور مهم في ابتكار نظم الكتابة بصورة ميسرة دقيقة، وثانيا في التنوعات الصوتية التي تتمثل في: المقطع، والنبر، والتنغيم، والمفصل وكلها وحدات أساسية مكونة للصوت.

3-توصل علماء العربية القدامى والمحدثين إلى تقسيم الحروف العربية إلى طائفتين صوتيتين هما: الصوامت، والصوائت أو الحركات، كما توصلوا إلى صفات هذه الأصوات في مخارجها، وقسموا الصوت بعد ذلك إلى مجهور ومهموس، وشديد ومطبق وسواهما، وهو ما توصل إليه المحدثون بعد دراسات تشريحية لأجهزة النطق.

4- كان تقسيم العرب والمسلمين للأصوات باعتبار مخارجها مخططا تفصيليا لعملية إحداث الأصوات مع تسمياتها في المصطلح الصوتي، ذلك ما قاربه وحقق القول فيه علماء الأصوات المحدثون، وهم يسخّرون لذلك أجهزة العلم الفسيولوجية بينما اكتشفه المسلمون والعرب بدائقتهم الفطرية الخالصة.

5-أنّ سورة الحاقّة من سور القرآن الكريم التي جاءت على هيئة خاصة من التشكّل والبناء الصوتي، حيث جاءت كلماتها وآياتها منسجمة مع معانيها على نحو من الملائمة، والمطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر

6-أنّ من مظاهر الدلالة الصّوتية في سورة الحاقّة ما يلي:

لإغراق في مد الطول واستطالته: حيث تم الكشف عن مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد، فيُستلهم من دلالتها صوتيا مدى شدتها وهدتها، وتُستوحى أهليتها بالتلبث الدقيق والترصد والتفكير.

– الصيغة الصوتية الواحدة: وهي ظاهرة جديرة بالعناية لتسمية الكائن الواحد النازل والآخر المرتقي المنظور بأسماء متعددة بنسق صوتي متجانس، للدلالة بمجموعة مقاطعه الصوتية على مضمونه بالإيحاء والرمز

– الألفاظ دالة على الأصوات: وقد توافرت في السورة طائفة من الألفاظ الدقيقة عند إطلاقها يكون اللّفظ يدلّ على ذات الصوت، والصوت يتجلى فيه اللّفظ نفسه؛ بحيث يستخرج الصوت من الكلمة فيبرز بذلك تأهيل تسميته باسم صوته وذلك من دقائق القرآن.

– العدول الصوتي: وهو الخروج والميل عن قواعد اللّغة المثالية لغرض جمالي.

– التكرار الصوتي: وهو ظاهرة بارزة في السورة يجسدها حسن انتقاء الأصوات ذات النغمات المنسجمة.

– دلالة النّغم الصّارم في التماس أصوات الصّفير في وضوحها وأصدائها وأزيزها نتيجة التصاقها واصطكاكها في جهاز السمع، فهي في الكلمات تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن الحدث وهي تجسد حقيقة المراد في التأكيد عليه، فتعبّر عن الشدة مشكلة نغما صارما في الصوت.

كانت هذه أهم النتائج في مفردات البحث وخلاصة الجهود الصوتية فيه على وجه الإشارة والتمثيل فعسى أن أفيد به كل طالب علم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، وسلّم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

أ- باللغة العربية

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ومطبعة البصر، د ط، د ت.

2-ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، المطبعة التجارية الكبرى، د ط، ج1، د ت.

3-ابن السرّاج، الأصول في النّحو، تح: الحسين القالي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، ج3، 1987م.

4-ابن القيّم الجوزية، التّبيان في أقسام القرآن، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

5-ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة، ج1، 1999م.

6-ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيّان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د ط، دمشق، 270-468هـ.

7-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، د ط، ج8، 1422هـ-2002م،

8-ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

9-أبو البركات ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، د ط، سوريا، د ت.

10-أبو شاما الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع الإمام الشاطبي، تح: إبراهيم عوض، دت.

11-أحمد العدوي، القراءات الشاذة – دراسة صوتية ودلالية، تقديم محمد حسن جيل، وسامي عبد الفتاح، دار الصحابة للتراث، ط1، مج2، 1427هـ-2006م.

12-أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، ط2، دمشق، 1990م.

13-أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، د ط، بيروت، لبنان، 1972م.

14- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، د ط، القاهرة، 1418هـ-1997م

15-الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد مخي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1979.

16-الرافعي، إعجاز القرآن في البلاغة النبوية، مؤسسة المختار،مصر الجديدة، ط1، القاهرة، 2003م.

17-الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، د ت.

18-الزركشي، البرهان في إعجاز القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، د ط، مج1،د ت.

19-الصيمري، التّبصرة والّتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى، دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2، 1972م.

20-الفراء، معاني القرآن،عالم الكتب،تح: محمد علي النجار، ط3، ج3، 1403هـ-1987م.

21-المرادي، توضيح المسالك والمقاصد على ألفية ابن مالك، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005م.

22-الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1411هـ-1931م.

23-برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتنة الشباب، دط، القاهرة، مصر، 1984م.

24-تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، د ط، القاهرة، 1955م.

25-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي،د ط، ج2، 1419هـ-1999م.

26-فيصل آل مبارك، توفيق الرحمان في دروس القرآن، تح: عبد العزيز الزير آل حمد، ج4، د ت.

27-روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب،تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، دط، 1997م.

28-سبويه، الكتاب،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، ط2، القاهرة، ج4، 1402هـ-1989م.

29-سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م.

30-سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام- صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، دار عالم الكتب، د ط، 2005م.

31-سيد هاشم البحراني، البرهان في تفسر القرآن، د ط، ج18، د ت.

32-سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، د ط، القاهرة، ج6، د ت.

33-عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996م.

34-عبد الفتاح إسماعيل شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية –الإمالة في القراءات واللهجات العربية، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1429هـ-2008م.

35-كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2000م.

36- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،د ط، د ت.

37-محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م.

38-محمود السعران، علم اللّغة، دار النّهضة العربية للطباعة، د ط، بيروت، د ت.

39-مسعود بودوخة، حاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة، ط20، د ت.

40-مكّي ابن أبي طالب، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، دار عمار، د ط، 1996م.

ب– باللغة الأجنبية

1- Abercrombie.0.Element of General phonetics, G,B…1997,p;87.
2- Abercrombie.0.Studies in phonetics and Linguistics, Oxford University
3- Kaiser.L.Manual of phonetics, Amsterdam, 1997, p :89-91.

ثانيا: المعاجم

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، ج2، د ت.

2-أبو الحيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

3-الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، د ت.

4-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م.

ثالثا: البحوث الأكاديمية

1-بشرى حسين علي، الصوتيات النطقية في دراسات المستشرقين "أطروحة دكتوراه"، بغداد، قسم اللّغة العربية، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، 2015م,

2-رضا زلاقي، الصوامت الشّديدة في العربية الفصحى، "رسالة ماجستير"، قسم اللّغة العربية، 2010م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفاهيم أساسية في الصوتيات	
تمهيد	1
المبحث الأول: الدراسة الصوتية والفونولوجية	2
المطلب الأول: الدراسة الصوتية	2
1- تعريفها	2
2- فروعها	3
3 – أهميتها	5
المطلب الثاني: الدراسة الفونولوجية	7
1- مفهومها	7
2- بين الفونولوجيا والفونتيك	7
3- الفونولوجيا والفونتيك بين الترجمة والتعريب	9
4- فروع الفونولوجيا	12
5- قوانين الفونولوجيا	13
المبحث الثاني: مدخل إلى تاريخ الدراسات الصوتية	15
المطلب الأول: الدراسة الصوتية عند الهنود	15
المطلب الثاني: الدراسة الصوتبة عند اليونان	20
المطلب الثالث: البحوث الصوتية العربية والقرآنية	22
1- جهود اللّغويين العرب القدامى	22
2- جهود اللّغويين العرب المحدثين	28
المبحث الثالث: الوحدات الصوتية	29
المطلب الأول: الوحدة الصوتية المميزة: الفونيم	29
1- تعريفه	29

2- تصنيفه	33
3- مكوناته	35
المطلب الثاني: المقطع	36
1- تعريفه	36
2- مكوناته	38
3- المقطع في اللّغة العربية	39
المطلب الرابع: النّبر	41
1- تعريفه	41
2- درجاته وموقعه في اللّغة العربية	42
3- انتقال النّبر	43
المطلب الخامس: التنغيم	45
1- تعريفه	45
2- وظائفه	46
المطلب السادس: المفصل	47
الأصوات العربية: بيان للخواص وتحديد للمفهوم	
تمهيد	48
المبحث الأول: الأصوات الصامتة	49
المطلب الأول: الوقفات الإنفجارية	51
المطلب الثاني: الأصوات الإحتكاكية والأصوات المركبة	54
المطلب الثالث: الأصوات البينية وأنصاف الحركات	57
المطلب الرابع: صوامت ذات سمات حاصة	59
1- أصوات القلقلة	60
2- أصوات التفخيم والترقيق	64
المبحث الثاني: الحركات العربية	69
المطلب الأول: تصنيف الحركات العربية	69
المطلب الثاني: الصفات النطقية للحركات العربية	70
المطلب الثالث: مقاييس الحركات العربية	74

المطلب الرابع: الأحكام النون الساكنة والتنوين	75
المطلب الخامس: الإمالة	79
الفصل التطبيقي: دراسة صوتية لسورة الحاقّة	
تمهيد	85
المبحث الأول: تقديم سورة الحاقة	86
المبحث الأول، سورة الحاقة	87
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للسورة	88
المطلب الثالث: أغراضها وفضلها	93
المطلب الرابع: شرح الآيات	94
المبحث الثاني: الدراسة الصوتية والدلالية لسورة الحاقّة	101
المطلب الأول: دراسة صوتية لحروف السورة	101
المطلب الثاني: الدّلالة الصوتية في السورة	113
1- الإغراق في مد الطول واستطالته	114
2- الصّيغة الصوتية الواحدة	115
3- الألفاظ دالة على الأصوات	116
4- العدول الصوتي	118
5- التكرار الصوتي	118
6- دلالة النّغم الصّارم	120
خاتمة	121
قائمة المصادر والمراجع	123

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
(1)	الصور الست لنطق الجيم العربية مع رموزها اللّسانية العالمية	56
(2)	ترتيب الأصوات الصامتة في العربية بحسب قوة الوضوح السّمعي	59
(3)	توزيع صفات الحروف في سورة الحاقّة	111

فهرس الجـــداول

الرقم	العنوان	الصفحة
(1)	الأصوات الصامتة بحسب نطق المتخصّصين وقرّاء القرآن الكريم من أبناء جمهورية مصر العربية	58
(2)	جدول إحصائي لصفات حروف سورة الحاقّة	101
(3)	دراسة صوتية لحروف سورة الحاقّة	111

فهرس الآيـــات

الرقم	السورة	الآية	الصفحة
1	آل عمران 62	"إنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ"	62
2	الأعراف 32	"قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَةَ الله التي أَخْرَجَ لعبَاده، والطَّيّبَات منَ الرّزْق"	62
3	آل عمران 127	"ليَقْطَعَ طَرَفًا منَ الَّذينَ كَفَرُوا"	62
4	البقرة 25	"الّذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصّالحَات"	73
5	الحجرات 13	"يَا أَيُّهَا النَّاسُ"	73
6	البقرة 14	"قَالُوا آمَنَّا"	73
7	الأنعام 26	"وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيَنْأَوْنَ عَنَهُ، ولَنْ يَهْلكُوا إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون"	76
8	آل عمران 99	"قُلْ يَأَهْلَ الكتَاب لمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبيل الله مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ، وَمَا الله بغَافلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"	76
9	البقرة 285	"آمَنَ الرَّسُولُ بمَا أُنْزلَ إلَيْه منْ رَبّه والمؤْمنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله ومَلائكَته	76

		وَكُتُبه وَرُسُله لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ منْ رُسُله، وَقَلُوا سَمعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المصيرْ"	
10	طه 112	"ومَنْ يَعْمَلْ منَ الصَّالحَات وَهُوَ مُؤْمنٌ، فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا"	77
11	الأعراف 52	"وَلَقَدْ جئْنَاكُم بكتَب فَصَّلْنَهُ عَلَى علْم هُدَى وَرَحْمَةً لقَوْمٍ يُؤْمنُونْ"	77
12	الكهف 02	"ليُنْذرَ بَأْسًا شَديدًا منْ لُدُنه وَيُبَشرَ المؤْمنينَ الذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحَات أَنَّ لَهُمْ أجْرًا حَسَنًا"	77
13	النَّحل 66	"وَإِنَّ لَكُمْ في الأَنْعَام لَعبْرَةٌ تَسْقيكُمْ ممَّا في بُطُونه منْ بَيْن فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالصًا سَائغًا للشَّاربينَ"	77
14	النّساء 16	"واللّذان يَأْتيَانهَا منْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا، فَاعْرضُوا عَنْهُمَا، إِنَّ الله كَانَ تَوَّابًا رَحيمَا"	77
15	البقرة 33	"قَالَ يَا آدَمْ أَنْبئْهُمْ بأَسْمَائهمْ"	78
16	التوبة 113	"مَا كَانَ النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفرُوا للْمُشْركينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى منْ بَعْد مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحيمْ"	78
17	ق 07	"وَالأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فيهضا رَوَاسيَ، وَأَنْبَتْنَا فيهَا منْ كُلّ زَوْجٍ بَهيجٍ"	78
18	آل عمران 160	"إِنْ يَنْصُرْكُمْ الله فَلاَ غَالبَ لَكُمْ"	79
19	الحَاقَّة 06	"وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلكُوا بريحٍ صَرْصَرٍ عَاتيَة"	79
20	الحاقَّة 52	"فَسَبّحْ باسْم رَبّكَ العَظيم"	58
21	الحَاقَّة12	"وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَاعيَة"	58
22	غافر 06	"كَذَلكَ حُقَّتْ كَلمَاتُ رَبّكَ حلَى الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَبُ النَّار"	90
23	الصّافات 173	"وَلَقَدْ سبقَتْ كَلمَتُنَا لعبَادنَا المرْسَلين، أَنَّهُم المنْصُورُونَ، وإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمْ الغَالبُونَ"	90
24	الأنبياء 97	"وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الْحَقّ"	90
25	الأحقاف 30	"إِنَّا سَمعْنَا كتَابًا أُنْزلَ منء بَعْد مُوسَى مُصَدّقًا لما بَيْنَ يَدَيْه يَهْدي إِلَى الحَقّ"	90
26	طه 44	"اذْهَبْ إِلىَ فرْعَوْنَ إِنّهُ طَخَى"	76
27	الفرقان 40	"وَلَقَدْ أَتَوْوا عَلَى القَرْيَة التي أُمْكرَتْ مَطَرَ السُّوء أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَونَهَا بَلْ كَانُوا يَرَجُونَ نُشُورَا"	97
28	الحاقّة	كل الآيات	87 - 120